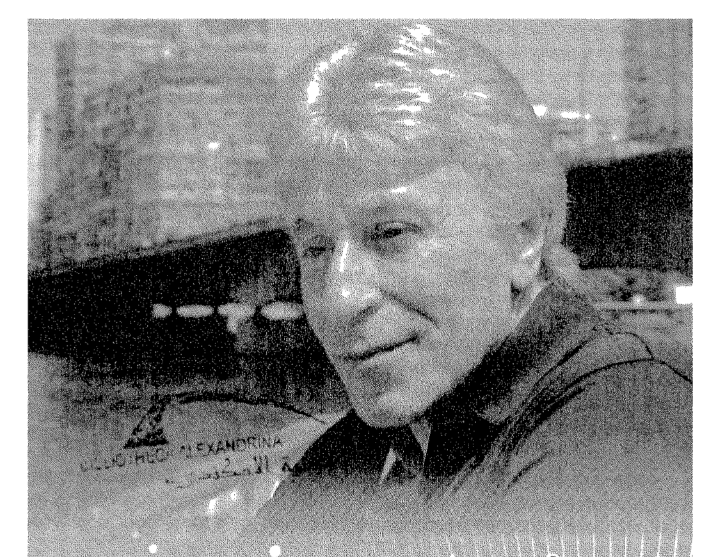
أيقظ قدراتك
واصنع مستقبلك



د. إبراهيم الفقي
المفكر والكاتب والخبير المحاضر العالمي



أيقظ قدراتك واصنع مستقبلك

للمفكر والكاتب والخبير المحاضر العالمي

د. إبراهيم الفقي

سما



العنوان: أيقظ قدراتك واصنع مستقبلك

المؤلف: للمفكر والكاتب الكبير والمحاضر العالمي
د. إبراهيم الفقي

إشراف عام: نجلاء قاسم

الناشر



25 امتداد ولي العهد حدائق القبة
تليفون: 24517300 - 01271919100
emil: samanasher@yahoo.com

التوزيع

المجموعة الدولية
للنشر والتوزيع

80 ش طومان باي - الزيتون - القاهرة
تليفون : 24518068 - 01099998240
emil: aldawleah_group1@yahoo.com

تصميم الغلاف: إيمان صلاح
إخراج داخلي: معتز حسنين

الترقيم الدولي: 977-14-4300-3
رقم الإيداع: 2012 / 8550
الطبعة الأولى: يناير 2013

إهـــداء

إلى روح فقيدنا الكبير .. وما هو بمفقود

إلى من علم الملايين في الشرق والغرب

إلى رائد التنمية البشرية في عالمنا العربي

إلى الزوج الكريم ... والأب الحنون ... والمُربي الفاضل

إلى أستاذنا وعالمنا الدكتور / إبراهيم الفقي

(طيب الله ثــراه)

لك منا الدعوات الطيبات بأن يسكنك الله الجنات

أبـنـــاؤك ومحـبـــوك



الدكتور إبراهيم الفقي في سطور

- مؤسس ورئيس مجلس إدارة مجموعة شركات إبراهيم الفقي العالمية... التي تتألف من:
- المركز الكندي للتنمية البشرية (CTCHD).
- المركز الكندي لقوة الطاقة البشرية (CTCPHE).
- المركز الكندي للتنويم بالإيحاء (CTCH).
- المركز الكندي للبرمجة اللغوية العصبية (CTCNLP).
- مؤلف ومؤسس علم «ديناميكية التكيف العصبي».
- Neuro Conditioning Dynamic (NCD™).
- مؤلف ومؤسس علم قوة الطاقة البشرية
- Power Human Energy™ – (PHE™).
- خبير عالمي ومدرب معتمد في:
  - البرمجة اللغوية العصبية.
  - التنويم بالإيحاء.
  - الذاكرة.
  - الريكي.



- مدرب معتمد للتنمية البشرية للشركات والمؤسسات من حكومة كيبيك بكندا للشركات والمؤسسات.
- دكتوراه في علم الميتافزيقا من جامعة لوس أنجلوس بالولايات المتحدة.
- حاصل على مرتبة الشرف الأولى في السلوك البشري من المؤسسة الأمريكية للفنادق.
- حاصل على مرتبة الشرف الأولى في الإدارة والمبيعات والتسويق من المؤسسة الأمريكية للفنادق.
- حاصل على 23 دبلومًا وثلاث من أعلى التخصصات في التنمية البشرية والإدارة والمبيعات والتسويق.
- شغل منصب المدير العام لعدة فنادق خمسة نجوم في مونتريال - كندا.
- له عدة مؤلفات ترجمت إلى خمس لغات (الإنجليزية والفرنسية والعربية والكردية والإندونيسية) حققت مبيعات ملايين من النسخ في العالم.
- درب أكثر من 800 ألف شخص في محاضراته ودوراته وأمسياته حول العالم، وهو يحاضر ويدرب بثلاث لغات الإنجليزية والفرنسية والعربية.
- بطل مصر السابق في تنس الطاولة وقد مثل مصر في بطولة العالم في ألمانيا الغربية عام 1969.
- كان يعيش - رحمه الله - في مونتريال بكندا مع زوجته آمال وابنتيهما التوءم نانسي ونرمين، وأحفادهم مالك وزياد وكايلا وجنه.



مقدمة

في عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين ذهب مجموعة من العلماء الجيولوجيين إلى أفريقيا بحثًا عن الألماس والأحجار النادرة، وكان من بين هؤلاء العلماء عالم ياباني يدعى «يوكي»، وكان «يوكي» شابًا قد ناهز الثلاثين من عمره، وكان مليئًا بالحماس والحيوية، وعُرف بالمثابرة وبحبه للمغامرة.

كان يستيقظ مبكرًا.. في الخامسة صباحًا؛ ليبدأ رحلته اليومية في البحث عن الألماس والأحجار الكريمة النادرة، ثم يعود إلى الفندق في العاشرة مساء.

مرت الأيام، ومع ذلك لم يجد «يوكي» أي شيء يذكر، فقرر بعد مرور أسبوعين آخرين أن يوقف البحث ويعود إلى اليابان؛ حين كان قد فقد كل الأمل في العثور على شيء، وكانت هذه هي المرة الأولى في حياة «يوكي» التي يتخلى فيها عن هدف من أهدافه.

وفي اليوم الأخير أنهى «يوكي» عمله في الخامسة مساء، وقرر أن يعود إلى الفندق لينتهي إقامته ويعود إلى بلاده، وفي طريقه إلى





الفندق قابل طفلًا قد قارب السادسة من عمره، وفي يده حجر كبير ذو شكل غريب، فطلب هذا الطفل من «يوكي» أن يأخذ هذا الحجر منه مقابل أن يعطيه بعض الحلوى، فأعطاه «يوكي» الحلوى وأخذ منه ذلك الحجر الكبير اللامع، وذهب به إلى الفندق لكي يبحثه بمجرده الخاص به، والذي أحضره معه لهذا الغرض.

وعندما لم يصدق «يوكي» عينيه؛ فأعاد البحث مرة أخرى.. ثم مرة بعد مرة.. واستمر في إعادة البحث عدة مرات متتابعة لم ينم خلالها دقيقة واحدة؛ فلقد كان هذا الحجر الذي رآه «يوكي» هو أكبر ألماسة شاهدها في حياته، والتي تزيد قيمتها عن العشرة ملايين من الدولارات!!

وبعدها كتب «يوكي» في بحثه أن ذلك الطفل كان يمتلك ثروة كبيرة، ولكنه لم يكن يعرف قيمتها؛ فباعها رخيصة، ولو كان يعرف حقيقة قيمتها لما باعها بهذا الثمن البخس، ولو كان قد علم لكانت سببًا في نجاته هو وعائلته، بل والحي بأكمله من الفقر والجوع.

وأنا شخصيًا أقول: إن كثيرًا من الناس لا يعرف حقيقة قدراته اللامحدودة التي وهبها الله عز وجل له؛ فيضيع وقته، بل وحياته



ونفسه رخيصة.. تمامًا مثل ذلك الطفل الذي لم يعرف حقيقة ما كان بين يديه.

وهذه الحقيقة تذكرني بقصة أخرى حدثت منذ أكثر من ألفي عام وذلك عندما اجتمع بعض الصينيين، وقرروا أن ينحتوا تمثالًا من الذهب يزيد وزنه عن خمسة أطنان، وكان الهدف من بنائه أن يكون من أهم الآثار الصينية التي يتكلم عنها التاريخ، ويشاهدها السياح والمهتمون من كافة أنحاء العالم، وبالفعل استطاعوا أن يبنوا ذلك التمثال.

وبعد الانتهاء من بناء ذلك التمثال الضخم مباشرة، هجم جيش يدعى «البرمود» على الصين، وكان ذلك الجيش معروفًا بالشراسة لأبعد الحدود، وكان عندما يهاجم أي قرية أو بلد فهو يهدم ويحرق كل شيء، ولا يترك أي شيء حيًا؛ فخاف كهنة الصين على التمثال، وقرروا أن يغطوه بالطين السميك؛ حتى لا يكتشف جيش البرمود أمره، وبالفعل قاموا بتغطية التمثال بالطين، ثم بعد الانتهاء من ذلك حدث ما توقعه الكهنة، وهجم جيش «البرمود» على قريتهم، وحطم كل شيء فيها، وقتل أهلها، ومنهم هؤلاء الكهنة، ووجدوا التمثال الضخم أمامهم، ولم يكن بالنسبة لهم ذا أهمية أو قيمة؛ فهو فقط مجرد تمثال ضخم من الطين، فتركوه وشأنه.

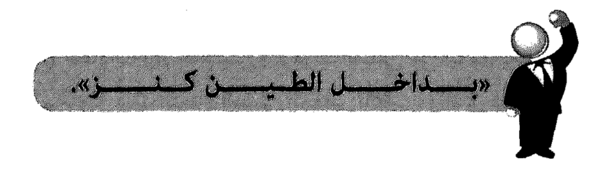


وتمر الأيام، والتمثال موجود في مكانه لم يتحرك، ومنذ حوالي مائة وخمسين سنة قررت السلطات الصينية نقل التمثال من مكانه ووضعه في بكين (عاصمة الصين)؛ على أنه من الآثار الصينية، دون علمهم بما داخله.

فأحضروا المعدات القوية المتوفرة لديهم لرفع التمثال ووضعه في ناقلة ضخمة كي ينقلوه إلى بكين، وكانت تجربة صعبة للغاية، فلقد كان الطقس شديد البرودة، والمطر غزيرًا جدًّا؛ فحدث شرخ في التمثال، فصرخ كاهنهم الأعلى فيهم بأن يتوقفوا عن رفعه، وأن يتركوه على الأرض حتى اليوم التالي؛ حتى يهدأ الطقس وتتوقف الأمطار، ففعلوا وتركوا التمثال على الأرض.

كان هذا الكاهن العجوز شديد الذكاء، وكان عنده فضول وحب استطلاع، فأحضر بطارية، وركز أشعتها على ذلك الشرخ الذي في التمثال؛ فوجد انعكاسًا ضوئيًّا لضوء البطارية، ولم يصدق الكاهن نفسه حينها؛ فمن المعلوم أن الطين لا يعطي انعكاسًا ضوئيًّا؛ فأحضر مطرقة ومسامير وأخذ في توسيع ذلك الشرخ، وكان الانعكاس الضوئي يزداد قوة، مما زاد من همة ذلك الكاهن في تكسير الطين من فوق التمثال، وبعد عشر ساعات من العمل المتواصل وقفوا جميعًا مذهولين حين وجدوا أمامهم تمثالًا من الذهب الخالص، قيمته غير محدودة، ولم يروا مثل روعته قط في عصرهم.

لقد وجدوا تمثالًا ذهبيًّا بداخل غطاء الطين، وجدوا بداخل الطين حقيقة التمثال وقيمته اللامحدودة، وأعلنوا الخبر وهم في سعادة غامرة، وتدخلت السلطات الصينية، ونقلوا التمثال الذهبي بحرص شديد إلى العاصمة لكي يكون مصدرًا لجذب المهتمين والسياح، وهذا التمثال موجود الآن في الصين، وقصته مكتوبة عليه، ومكتوب عليه أيضًا حكمة صينية، وهي:



وأنا أقول للناس إن بداخل كل فرد من البشر كنزًا من القدرات التي وضعها اللّه عز وجل بداخلنا.

ولكن معظم الناس لا يبحثون بداخلهم كي يكتشفوا قدراتهم الحقيقية؛ لأن عالمهم المحيط بقدراتهم مليء بالبرمجة السابقة والاعتقادات والأحاسيس السلبية التي تبرمجها بها الماضي من العالم الخارجي، فكانت بداية هذه البرمجة من الوالدين، ثم





من المحيط العائلي، ثم من المحيط الاجتماعي، ثم من محيط الدراسة، ثم من الأصدقاء، ثم من وسائل الإعلام، بالإضافة إلى القيم التاريخية والدينية والجغرافية، أي أن أكثر من ٩٠ ٪ من قيمنا العاطفية مكتسبة من العالم الخارجي؛ لذلك فهي تبرمجنا سلبيًّا، وقد قام بعض الباحثين بكلية الطب في «سان فرانسيسكو» بالبحث عن نوعية برمجة الإنسان، فوجدوا أن أغلبها سلبي ويعمل ضدنا، وما هذه البرمجة إلا دفن لقدراتنا اللامحدودة بداخلنا، المغطاة بالاعتقادات والأحاسيس والإدراك السلبي عن قيمتنا الحقيقية.. تمامًا مثل ذلك التمثال الصيني المغطى بالطين، والذي كان بداخله قيمة غير محدودة.

وقد أراد الله عز وجل منا أن ننظر بداخلنا، وأن لا نتأثر ببرمجة سلبية من العالم الخارجى، وأن ندرك روعتنا وقيمتنا الحقيقية.

ولقد أعطانا الله قدرة العقل البشري على البحث والتحليل والاستدلال والقدرة على الاكتشاف؛ لكي نؤمن به سبحانه وتعالى أكثر.. ونطيعه أكثر.. ونرتبط به أكثر.

والآن دعنا نقدم لك ما نعرفه في هذه اللحظة عن بعض قدراتنا. والتي من المؤكد أنها تزيد على ذلك الذي نعرفه



بكثير.. ولكننا لا نعرف مداها بعد. ولكن الله سبحانه وتعالى أعطانا العقل وقدرته على البحث والاستكشاف والاستدلال والمعرفة.

ولنبدأ بالعقل البشري، ذلك الشيء الذي كرمنا الله عز وجل به..

فالعقل البشري يحتوي على أكثر من 150 مليار خلية عقلية، وقد كتب الدكتور/ هربرت سبنسر من جامعة «هارفارد» بالولايات المتحدة الأمريكية في بحثه عن العقل البشري، وأيضًا في كتابه: «علاج وقدرة بلا حدودة».. فقال: إننا لو بدأنا العدَّ من الرقم واحد حتى نصل إلى 150 مليار فسوف نحتاج إلى 5000 سنة! تخيل! وأن العقل البشري قدراته لا محدودة، وأن العلماء قالوا فى الخمسينيات من هذا القرن: إننا كبشر نستخدم حوالى 50 ٪ من قدرات العقل، ثم قالوا في الستينيات: إننا نستخدم فقط 20 ٪ ثم فى السبعينيات قالوا: إننا نستخدم فقط 10 ٪، ثم في الثمانينيات قالوا: إننا نستخدم 5 ٪، ثم في التسعينيات قالوا: إننا نستخدم 1 ٪.

ثم الآن، وفي كتاب لأحد الباحثين الأمريكيين بعنوان: THE "f" "s" SIXE كتب قائلًا: إننا لا نستخدم أكثر من 0.1 ٪ فقط من قدرات العقل البشري.



تخيل! واختلف معه العلماء بأننا نستخدم حوالي 10 ٪ من العقل.

ولو أننا أخذنا رأي العلماء بأننا نستخدم 10 ٪ من قدراتنا العقلية، والتي حققنا كل هذا التقدم في كافة المجالات بما في ذلك الطب والنفس البشرية والإلكترونيات... إلخ من الاكتشافات التي نتمتع بها الآن، فما بالك لو أننا استخدمنا 50 ٪ من قدراتنا العقلية؟ وما الذي نستطيع تحقيقه فعلًا لو أننا اكتشفنا كافة أسرار ذلك العقل البشري واستطعنا أن نستخدم الـ100 ٪ كاملة؟

سأترك لك الخيال، وتأكد أن الذي تستخدمه لا يتعدى 1 ٪؛ لأننا لا نستخدم أكثر من ذلك الآن!!

واستمر الدكتور/ هربرت في بحثه عن العقل البشري وأكد أن العقل البشري عنده القدرة على التركيز على سبع معلومات، تزيد معلومتين أو تنقص، وأن العقل اللاواعي عنده القدرة على استقبال أكثر من مليوني معلومة في الثانية الواحدة، وأن سرعة تفكير الإنسان تزيد على سرعة الضوء الذي هو 186 ألف ميل في الثانية الواحدة.

وأما عن مخزون ذاكرة الإنسان ففي كل خلية عقلية يوجد مليون خلية أصغر منها تدعى «سنابزس»، وأن بداخل كل «سنابزس» مليون خلية ذاكرة، وإذا أردنا أن نحسبها فلو أننا ضربنا مليونًا في

مليون في 50 مليار تكون النتيجة هي حجم مخزون الذاكرة التي نعرفها الآن.. تخيل!

والعجيب أن بعض الناس يقول في نفسه: إن ذاكرته ضعيفة! بل لا يعرف أن تركيزه مشتت بالتفكير في أشياء كثيرة في وقت واحد؛ فهو لا يعرف أن العقل يتعامل مع شيء واحد فقط في وقت معين، ثم يتعامل مع الذي يليه.. وهكذا، وما يفعله هذا الشخص هو أنه يحاول أن يتعامل مع أشياء كثيرة معًا في وقت واحد؛ فيتسبب في تشتيت أفكاره.. لا أكثر، وأما الذاكرة هي بريئة من أفكاره السلبية عنها.

ولو استطردنا في الحديث عن العقل البشري سنحتاج إلى كتب تتعدى هذه الكلمات، ولكن أكتفي بهذا القدر في هذا الكتاب.

والآن إذا أردنا أن نتأمل في العينين..

نجد أن عندهما القدرة على التعرف على 10 ملايين لون في الحال بدون تفكير، وأن العينين تطرفان (تغمضان وتنفتحان) حوالي 18000 مرة في اليوم الواحد؛ لكي تحافظ على الطاقة الكهرومغناطيسية ا لتي تحتويها؛ وبالتالي ترى بوضوح، والأحماض التي تفرزها العين على شكل دموع مالحة لكي لا يستطيع أي ميكروب أو حشرة الدخول إليها حتى يهلك تمامًا..



فتخيل الروعة في خلقتك والمعجزات التي جعلها الله عز وجل فيك، وهذا شيء بسيط جدًّا عن العينين وقدراتهما اللامحدودة.

ثم دعنا الآن نذهب إلى الأنف..

إن ذلك الأنف عنده القدرة على التعرف على أكثر من 2000 رائحة مختلفة، وأيضًا له قدرة فائقة على التنفس وتنقية الأوكسجين من كافة الشوائب بالشعيرات التي فيها؛ وذلك لكي يصلك الأوكسجين النقي الذي يتغذى عليه المخ، وتتغذى عليه كل خلية فيك.

والفم واللسان وقدرتهما على التعرف على الطعم المختلف..

والأسنان وقدرتها على المضغ..

واللعاب وروعته في مساعدة الجهاز الهضمي على الهضم..

والأحبال الصوتية وقدرتها على التلين لكي يخرج الكلام واضحًا للناس..

إنها معجزات من عند الله عز وجل بينهما لخلقه..

ومع كل ذلك فلم نتكلم عن روعة الجلد والشعر.. والتفاصيل الأخرى..

وهذا القلب.. الذي يدق حوالي 100000 دقة يوميًّا دون أن تشعر أنت بذلك..

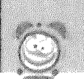
والكبد وروعته.. والكلى.. والطحال.. والمعدة.. كل شيء بداخلك معجزة ليس لها حدود، يعمل كل منها بمفرده في دقة تامة، وأيضا يعمل الجميع في فريق عمل متحدٍ في دقة وروعة، ونظام تام يدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى.

ولو استطردنا في الكلام عن عظمة الخالق سبحانه وتعالى وما أعطاه لنا لن نستطيع ذلك، كما أن اللّه سبحانه وتعالى خلقنا في أحسن تقويم، وفضلنا على كثير من مخلوقاته، وخلقنا بيده الكريمة، وسخر لنا كل ما في هذا الكون، وجعلنا خلفاء في الأرض، ونفخ فينا من روحه، وأعد لنا جنة عرضها السماوات والأرض، ومغفرة منه ورحمة، فحب اللّه سبحانه وتعالى يفوق خيال البشر..

كل هذا الكلام لا يعطيك كل حقك، وإنما هو ببساطة شديدة جزء قليل من روعتك وقدراتك اللامحدودة.. فكرر معي:

الحمد للّه.. الحمد للّه.. الحمد للّه..





ولقد قررت أن أكتب هذا الكتاب.. وأن أسميه:

«أيقظ قدراتك.. واصنع مستقبلك»

وقسمته إلى جزأين:

الجزء الأول: أيقظ قدراتك..

وفيه تكتشف قدراتك اللامحدودة التي وهبها لك الله سبحانه وتعالى، وتعرف أنك أكبر وأقوى من أي تحدٍّ من تحديات هذه الحياة.

الجزء الثاني: اصنع مستقبلك..

وهو يركز على كيفية استخدام هذه القدرات الرائعة؛ لكي تحقق أهدافك وتبني مستقبلًا رائعًا.

والآن دعني أسألك:

- ألم يحن الوقت أن تعرف حقيقة من أنت؟
- ألم يحن الوقت أن تعرف قدراتك اللامحدودة؟
- ألم يحن الوقت أن تكف عن الشك في قدراتك؟
- ألم يحن الوقت أن تكف عن الشكوى واللوم والنقد والمقارنة؟

- ألم يحن الوقت أن تعرف كيف تتعامل مع لصوص الأحلام؟
- ألـم يحـن الوقت أن ننظر إلـى الخوف في عينيك؛ كـي تقول له: «لـن تمنعني بعـد الآن من تحقيق أهدافي»؟

يـــا رب:

- يا رب العالمين.. اغفر لي جهلي بنفسي، اغفر لي عدم معرفة عطاياك اللامحدودة، اغفر لي جهلي قدراتك وقوتك..

ثـم تعاهـد الله عز وجـل أن تكتشـف قدراتـك، وتتعرف على ذاتك الحقيقية.

ثـم تعاهـده سـبحانه وتعالى أن تسـتخدم قدراتـك على أفضل وجه.

ألـم يحـن الوقت أن تنظف الطين الذي يحيـط بك من البرمجة السلبية التي اكتسبتها من الماضي؟!

أن تسامح الجميع؟!

أن توقظ المارد الذي بداخلك؟!



ألم يحن الوقت أن تعرف قيمة تلك الألماسة التي بين يديك؟!

ألم يحن الوقت أن تصنع مستقبلك؟!

كرر معي الآن.

حان الوقت.. حان الوقت

تعال نعي كي نغوص معًا في أعماق النفس البشرية ونكتشف روعتها.

تعال معي في رحلة إلى داخلك، كي تشاهد فيها العجائب والروعة ومعجزات الخالق عز وجل.

تعال معي في طريق اليقظة.. طريق الحرية.. طريق النجاح والسعادة

حان الوقت أن

توقظ قدراتك وتصنع مستقبلك.

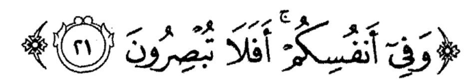
الجزء الأول

أيقظ قدراتك





بسم الله الرحمن الرحيم



[الذاريات: 21]

أيقظ قدراتك

عندما ندرك قدرات الإنسان غير المحدودة، وندرك أننا لو استخدمناها كما يجب أن تُستخدَم.. فإننا نستطيع أن نحقق أهداف حياتنا، وأن نعيش أحلامنا، بل وتكون رحلة حياتنا مليئة بالسعادة وراحة البال..

والآن دعني أسألك:

إذا كان فعلًا عندنا كل هذه القدرات، وإذا كنا فعلًا نستطيع أن نحقق أهداف حياتنا، ونعيش في سلام داخلي وسعادة ونجاح مستمر، إذا كان ذلك فعلًا حقيقية واقعة، لماذا لا يحقق معظم الناس أهداف حياتهم؟!

- لمــاذا يعيــش معظــم النــاس فــي دوامــة مــن التحديات والصعوبات؟
- لماذا يبيع الناس أنفسهم بأقل الأسعار؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة تتلخص في كلمة واحدة.. وهي: عدم الإدراك.

عدم الإدراك الإنسان بأنه أقوى وأفضل مما يفكر.

عدم إدراكه لبرمجته السلبية السابقة التي تبرمج بها من العالم الخارجي.

عـدم إدراكه أنه لا يُقيَّم بسلوكه ولا لونه ولا شكله ولاص م نصبه و لا عائلته.. ولكن ه أفضل مخلوق عند الله عز و جل.

وباختصار.. عدم إدراك قيمته الحقيقية.. دعني أقـص عليك قصة قصيرة عشـت أحداثها.. ومنحتني خبرة كبيرة عن الإدراك.

كنت مدعـوًّا ذات يوم لأحاضـر مجموعة من رجـال الأعمال الشـباب فـي مونتريـال، وعندمـا ركبـت سـيارتي أدرت المحرك





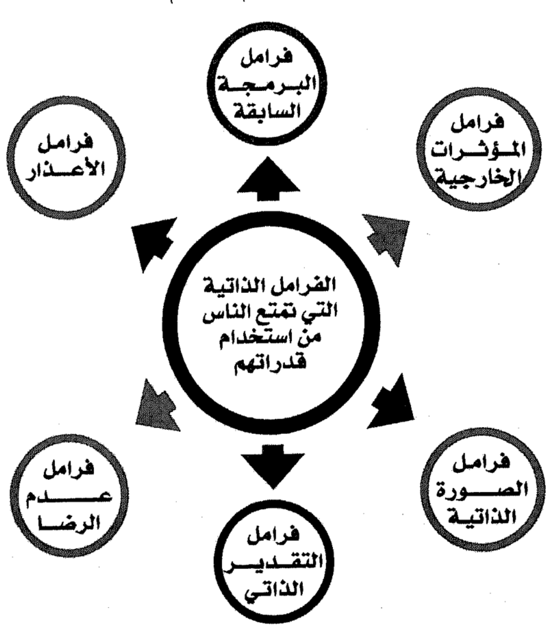
وأردت قيادة السيارات وجدت السيارة لم تتحرك من مكانها؛ فضاعفت ضغطي على دواسة البنزين، ولكن السيارة لم تتحرك أيضًا، ولكن صوت المحرك ازداد قوة.. فنزلت من السيارة واتصلت بالمختصين الذين حضروا في أقل من نصف ساعة وكانت المفاجأة.. وهي أن السيارة لم تتحرك لأن مكبح (فرامل) اليد كان معلقًا!

تخيل.. لم تتحرك السيارة بسبب الفرامل، وكان كل ما عليَّ أن أفعله لكي أستطيع استخدام قوة السيارة وأن تسير بسرعتها هو أن أبطل عمل الفرامل.

تمامًا مثل كثير من الناس.. يستخدم فرامل توقف عقله عن التفكير في إمكانياته واحتمالات النمو والتقدم، إنها فرامل التفكير السلبي والاعتقاد السلبي عن نفسه وعن الآخرين، بل وحتى عن الدنيا كلها.

هذه الفرامل تمنعه من التقدم للأمام، ولكن الخبر السار في ذلك هو أنني أنا وأنت وكل إنسان على وجه الأرض يستطيع أن يبطل عمل فرامل عقله، ويستخدم قدراته، ويحقق أهدافه.

وقبل أن نتملك عن ذلك دعنا نكتشف معًا أنواع الفرامل الذاتية التي تمنع معظم الناس من استخدام قدراتهم.



فرامـــل الأعـــذار

عـــذر الحالـــة النفســـيـــة:

أذكر قصة لإحدى النســاء.. كانت مدرِّســة ناجحة وســعيدة في عملها، وكانت حياتها عادية ومستقرة جدًّا، وكانت متزوجة ولديها ثلاثــة أولاد، ثم حدث خلاف عــادي بينها وبين مديرة مدرســتها، فأصبح كل تركيزها منصبًّا على هذا الخلاف الذي نشــأ بينها وبين مديرتهــا، حتى أصبحت لا تطيق الذهــاب للعمل، حتى وصل بها الأمــر أن قدمت اســتقالتها من العمل من شــدة الهم الــذي تجده، وكل ذلك كان بسبب شخص واحد.. هو مديرة المدرسة!!

ثــم لما تفرغت واســتقرت فــي بيتها كانت ســعيدة بهذا الوضع الجديــد فكانت تهتــم بأبنائها وزوجهــا، ثم لما اســتمرت بها تلك الحال مدة شــعرت بنوع من الملل نتيجة تلك الرتابة التى تعيشها، حتى وصلت إلى الاكتئاب، الذي لم تســتطيع معه العودة للعمل، ونسيت تمامًا أنها كانت تعمل في يوم من الأيام، ولكن خلافها مع شــخص معين جعلها لا تركــز إلا على الصعوبــات التي واجهتها، هــذا التركيز الذي جعل حالة الضيق العاديــة التي مرت بها تتحول

إلى حالة نفسية، ثم اقتنعت بهذه الحالة، فأصبحت تبرر لنفسها بهذا العذر.. عذر الحالة النفسية.

عذر الحالة العائلية:

كثيرًا ما نسمع بعض الناس يقول: إن والدي لم يجبني قط.. أو: إن والدتي لم تحترمني قط.. أو: إن إخوتي لا يقدرونني..

وقد يقول البعض: إن أبي وأمي لم يتدربا على تربية الأطفال تربية صحيحة..

وأقول له.. أخبرني عن أب أو أم تدربا على تربية الأطفال، وربيا أبناءهما تربية صحيحة على أحسن ما ينبغي.

وهذه فتاة تبلغ من العمر حوالي تسعة عشر عامًا، أتتني في استشارة خاصة، وكانت تبكي بطريقة غير طبيعية حين كانت تتحدث عن والدها، حتى قالت: إنها تكرهه، ولا تطيقه، وإنها تفضل الانتحار على الحديث معه، بل إنها فعلًا حاولت الانتحار أكثر من مرة؛ وذلك لقسوة والدها وشدته عليها.

ثم في يوم من الأيام حدث أن قابلني والدها في إحدى أمسياتي، وبمجرد أن رآني بادرني بالقول: إنني في أمسِّ الحاجة إليك كي تساعدني في تلك المشكلة، إنني أريد أن أقترب من ابنتي أكثر، ولكنها لا تطيقني، وأنا لا أستطيع التعامل معها.

انظـر.. هـو يريد أن يقـوم بكل ما يسـتطيع، ويحـاول أن يؤدي واجبه على أكمل وجه، وهو في جميع الأحوال أب.

وهـي كانـت تريد الانطـلاق، تريـد أن تخرج وتسـهر كل يوم، وكانـت لا تذاكر، وترسـب في امتحاناتهـا، كل ذلك وهي لم تنظر إليـه إلا على أنه سـلبي، ويريد أن يقيدها بقيوده، وأنه يقسـو عليها ويعاملها بشدة.

فارتكنـت إلى ذلـك العذر الـذي رأت أنه يعيقهـا عن النجاح فـي حياتها. وهو عذر الحالة العائلية.

عـذر الحالـة الاجتماعيـة:

قد تجد بعض الناس يقول: إنني لا أستطيع التعامل مع الناس.. أو: إن الناس لا يحبونني.. أو: إن الناس لا يقدرونني.. وهكذا.

وهنا اسأله: هل أنت إنسان اجتماعي؟

فسـتجد في بعض الأحوال من يقول: أنا كنت إنسانًا اجتماعيًّا، ثم أصبحت الآن غير ذلك!!

وإذا سألته: فما السبب؟! إذا به يقول: إن بعض الأصدقاء قد خانوه من قبل، أو كانوا يسخرون منه، أو كانوا يهيئونه، أو ما شابه ذلك من الأعذار.

لذلك فقد قرر أن يتخلى عن جميع تلك الصدقات، بل وصل إلى أنه أصبح يخشى لقاء الناس.

حتى وصل لمرحلة أن أصيب بالخوف الاجتماعي، وأصبح عذر الحالة الاجتماعية يمنعه من التقدم للأمام دائمًا.

عذر الحالة المهنية:

قد تجد عند البعض اعتقادًا ذاتيًا بأنه سيُطرد من عمله، وأنه لن يستمر في أي عمل أبدًا؛ والسبب في ذلك هو أن عنده شعورًا بأنه أضعف دائمًا ممن يعملون معه.

وبدلاً من أن يحاول تحسين مستواه فإنك تجد عذر الحالة المهنية يعوقه عن التقدم.

عـذر الحالـة الماديـة:

تجد أن الكلمة السائدة على ألسنة الكثيرين هي ليس معي أموال.. ليس عندي إمكانيات.. لو كان عندي أموال لكنت سافرت.. أو: لو كان عندي أموال لكنت فعلت وفعلت.

في حين أن أغلب من عندهم أموال الآن كانوا في يوم من الأيام لا يملكون هذا المال، بل إن الإحصائيات العالمية تؤكد أن الذين يملكون الأموال بالوراثة عن آبائهم أقل من ٧٪ من أغنياء العالم، وأن ٩٧٪ من الأغنياء بدأوا من الصفر، أو إن شئت فقل: من تحت الصفر.

انظر إلى أولئك الذين صاروا أغنياء في يوم من الأيام.. لقد كانوا قبل ذلك اليوم لا يملكون شيئًا.. بيل جيتس.. جيس بني.. وهايل سعيد من اليمن.. جميعهم بدأوا من الصفر.. أو إن شئت فقل: من تحت الصفر، ولكنهم جميعًا لم يوقفهم عذر الحالة المادية، بل إنهم تقدموا في حياتهم وكافحوا؛ كي يملكوا هذه الأموال؛ فملكوها في يوم ما.

عـــذر الخـــوف:

كان هناك شخص يعمل في سفارة بلاده، ثم تمت ترقيته وأصبح سكرتيرًا أول للسفارة، ثم حضر يومًا ما اجتماعًا هامًّا وأبدى رأيه في أمر ما، ولكنه هوجم هجومًا شديدًا بسبب هذا الرأي، وكانت العواقل وخيمة نتيجة رد فعله تجاه أولئك الذين هاجموه، لدرجة أن بلاده أرسلت له إنذارًا بسبب ذلك، وبسبب ذلك أصبح يخاف جدًّا من الكلام أمام الجمهور، ولا يستطيع أن يبدي رأيه أبدًا، مما أثر عليه تأثيرًا سلبيًّا، ولقد قابلت هذا الرجل أكثر من مرة، وكان يحضر كل أمسياتي وندواتي في كل مكان تقريبًا، وعندما سألته عن قصته قص عليَّ هذه القصة، وقال لي: إذا لم أتخذ قرارًا الآن وأعود مثل حالتي الأولى، وأبدى رأيي أمام الناس بلا خوف فسوف أموت أو أصاب بمرض صحي أو نفسي.

واستمر على ذلك حوالي سنتين كاملتين، وعندما وُضع في موقف لابد وأن يختار فيه ويقرر، فكر أن يبحث عن العلاج، وكان الوضع هنا صعبًا للغاية بالنسبة له، وبالرغم من ذلك فقد استمر الخوف بداخله لفترة معينة، ولكنه بدأ يتجاهل ذلك الخوف، وواجه الألم بمهنته التي شغلته عن الخوف، وبعد ذلك ترك العمل بسبب هذا الخوف، ثم افتتح مشروعًا آخر، ونجح فيه بالفعل، وبالتالي ذهب هذا الخوف الذي كان يمنعه من التقدم والنجاح.

عـــذر العـــادات:

حين تحاول إثناء شخص ما عن التدخين مثلًا فإنك تجده يقول: إنها من العادات التي اعتدت عليها، وأنا لا أستطيع أن أتركها، ولو تركتها فسوف أتعصب وأنفعل، وأتناول الكثير من الطعام ويزيد وزني، وقد يحدث معي كذا وكذا.. فكل هذه عادات عوَّد نفسه عليها، فأصبحت عادة عنده، ولكنه كما عوَّد نفسه على هذه العادة فإنه يستطيع أن يغيرها.

ولكنه يضع كل شيء تحت الاعتذار بالعادات، ويقول: إن هذه عادة،، ثم تصبح هذه العادة سببًا في منعه من التقدم في الطريق إلى الله عز وجل، وتؤدي إلى تدهور صحته، ويصاب بالسرطان وغيره من الأمراض القاتلة التي يسببها التدخين.

عـــذر العمــــر:

هل اعتذر لك أحد من قبل بأنه صغير في السن، أو بأنه كبير جدًا في السن

أذكر أنني التقيت مرة بشخص، وكان في الثامنة والستين من عمره، وكان يريد أن يقوم بعمل دكتوراه، فسألني: هل يمكن في

سني هذه أن أقوم بعمل الدكتوراه في فرنسا؟ فقلت له: هل تتكلم الفرنسية جيدًا؟ قال: نعم.. فقلت له: وما الذي يمنعك إذن؟! ثم سألته: بعد أربع سنوات كم سيكون عمرك؟ قال: 72 سنة.. فقلت له: وإذا قمت بعمل الدكتوراه فكم سيصبح عمرك بعد تلك السنوات الأربع؟ قال: 72 سنج.. فقلت له: اسمح لي أن أكرر عليك السؤال مرة أخرى: بعد أربع سنوات كم سيكون عمرك؟ قال: 72 سنة.. فقلت له: وإذا قمت بعمل الدكتوراة فكم سيصبح عمرك فكم سيصبح عمرك بعد تلك السنوات الأربع؟ قال: 72 سنة.. فقلت له: اسمح لي أن أكرر علي السؤال مرة ثالثة: بعد أربع سنوات كم سيكون عمرك؟ قال: 72 سنة.. فقلت له: وإذا قمت بعمل الدكتوراه فكم سيصبح عمرك بعد تلك السنوات الأربع؟ قال: 72 سنة.

وعندما كررت عليه ذلك عدة مرات قال لي: ماذا تقصد يا دكتور؟ هل تريدني أن أقوم ب عمل الدكتوراه؟ فقلت له: بماذا ستشعر إذا لم تقم بذلك؟ قال: سأشعر بالإحباط والاكتئاب والضيق.. فنصحته بأن يقوم بعمل الدكتوراه، فأتانى بعد أربع سنوات سعيدًا، وقال لي: لقد قمت بإنهاء الدكتوراه..

فأنا استطعت بفضل الله عز وجل أن أغير إدراكه من عجز العمر إلى التقدم والنجاح.



فهناك الكثير من الناس يقول: أنا صغير السن، أو: أنا كبير السن؛ فلا أستطيع أن أفعل كذا.

فعذر العمر مما قد يوقف التقدم والنجاح.

عذر الحالة الجسمانية:

يتعلل البعض بالحالة الجسمانية. فيقول مثلًا: أنا معوق.. أو أنا قصير.. أو: أنا طويل.. أو أنا ضرير وهكذا.

ومع ذلك فإننا نرى الكثيرين من أصحاب العاهات وقد برعوا في شتي الفنون، فهناك مثلًا (لويس بريل) الذي ابتكر القراءة بطريقة بريل للمكفوفين، حيث كان ضريرًا، ولكنه استطاع أن يقدم رسالة للناس.

ولكن هناك من الناس من تكون عنده إعاقة خفيفة لا تمنعه من الحركة، ولكنه يستخدم هذه الإعاقة لينال الشفقة والرحمة

من الآخرين، فهو يقنع نفسه بأن هذه الإعاقة تمنعه من التقدم والحركة.

وها هو ذا الدكتور طه حسين، الذي كان ضريرًا مع ما وصل إليه، وهذه أيضًا هيلين كيلر، والتي لم تكن ضريرة فقط، بل كانت ضريرة ولا تسمع ولا تتكلم، ولكنها استطاعت أن تترك بصمتها في هذا العصر والعصر الذي قبله قبل أن تموت، لقد كانت من أقوى المفكرين حتى الآن.

وبالتالي فنحن نجد أن عذر الإعاقة لا تمنع أبدًا من التقدم والنجاح المستمر.

عذر الحرص الشديد:

قد تجد من يقول: إن الناس وحوش، ولا ينبغي أن تثق في أي شخص.. وسبب ذلك أن بداخل هذا الرجل خوفًا شديدًا من التعامل مع الناس، ولأنه يخاف أن يتحرك ويتقدم فإنه يتأثر ويؤثر بالناس، فعندما تقول له: هيا بنا كي نقوم بعمل مشروع مثلًا.. تجده يقول لك: لا تفعل ذلك؛ فإن عمي حدث له كذا، وخالي حدث له كذا.. ويحاول أن يؤثر فيك ذلك التأثير السلبي، فحرصه وخوفه الشديدان يؤثران عليه سلبًا، ويجعلانه تعيسًا في

حياتـه الزوجية، ومع أولاده، وفي حياته الشـخصية والاجتماعية، ولا يتقدم أبدًا، ويرفض أي اقتراح قد يسـاعده على التقدم، ويقول لـكل من يعرفه: احذر.. فهذا صعـب، وهذا قد يؤثر عليك.. وهذا الحـرص يجعل فرامل عقله تمنعه من التقدم والنجاح واسـتخدام قدراته اللامحدودة في عمل أي شيء ينفعه..

والآن.. لنا أن نتساءل:

هل كل هذه الأعذار والفرامل العقلية تؤثر على الإنسان؟

والجواب: مؤكد هي تؤثر طبعًا.

عندما يسـتمر الإنسان في إعطاء نفسه أعذارًا نفسية أو جسمانية أو مادية أو اجتماعية. أو حتي روحانية.. هل تعتقد أنه يستطيع بعد كل ذلك أن يتقدم؟!

هناك دورة أسـميها: «الدورة النفسـية لمـرض الأعذار»، وهي تبدأ دون أن يشـعر بها الإنسـان؛ فهو يقرر أن يستخدم عذرًا معينًا؛ وذلك ليمنعه من التقدم؛ لئلا يسخر الناس منه أو يستهزءوا به، فقد أصبـح إما معوقًـا، أو مريضًـا، أو فقيرًا، أو غير ذلـك، كمثل رجل شـرع في الدكتـوراه، ثم لـم يسـتطع أن يكملها لأي سـبب، فإذا به يكـذب على الناس ويقول لهم: إنـه لا يملك المال اللازم لإكمال الدكتوراه، أو: إنه مريض، أو: إن ذلك لأن الجامعة ظلمته وطردته

دون سبب، وأنه لا يستطيع أن يتحرك.. فبدلًا من أن يتحرك ويتقدم يبدأ في اختلاق الأعذار المختلفة التي تمنعه من التقدم والنجاح.

فالمرحلة الأولى أنه قرر، ثم بعد ذلك اختار العذر الذي سيستخدمه ثم المرحلة الثالثة وهي الاستخدام.

فطالما أنه قد اختار العذر فسوف يستخدمه، وكلما استخدم هذا العذر كلما كبر في قلبه هذا العذر، فيستخدمه أكثر؛ لأنه يكرره باستمرار، فأصبح عادة عنده، فتحول من القرار.. إلى الاختيار.. إلى الاستخدام.. إلى التكرار فأصبح عادة عنده، فأي شيء نفعله في حياتنا لأول مرة فإنه المخ يسجله عنده، وعندما يتكرر هذا الشيء يسجله المخ أفضل من المرة الأولى، ومع كل تكرار فإنه يسجله بشكل أفضل.

وكذلك عندما يقرر الإنسان ويختار العذر ويستخدمه ويكرره يصبح الأمر عادة عنده، وتكبر عنده هذه العاد، وكلما حاول أن يمنع هذه العادة لا يستطيع؛ لأنه أقنع نفسه بها واستخدمها، فمن القرار.. إلى الاختيار.. ثم الاستخدام.. ثم التكرار.. إلى التعديل.. وبعد ذلك الاعتقاد.



أذكر أنني كان لي زميل يدرس معي في معهد الفنادق، وكان دائمًا يقول للناس: إنه حاصل على الحزام الأسود في الكاراتيه، وكنت على قناعة تامة بأنه لم يمارس لعبة الكاراتيه في حياته قط، ولكنه كان يقنع الناس بأنه بطل في الكاراتيه.

ثم لما تكلم بذلك الأمر أقنع نفسه بأنه بطل في الكاراتيه، ثم بدأ يقلد بروس لي ويؤدي بعض حركات الكاراتيه أمام الناس، فكانت النتيجة أن صدق نفسه، وكان يخوف الناس كثيرًا، لدرجة أنه كان يقول: أنا لا أريد أن أوذي أحدًا.

ثم في يوم من الأيام كنت داخلًا المعهد، وكنت في ذلك اليوم متأخرًا على موعد المعهد، وكان أقول سيارة «سبور»، وحين دخولي وجدت مجموعة من الشباب يضربون صديقي هذا، ولم أجد طريقة لإنقاذه منهم سوى أن اندفعت نحوهم بسيارتي، وضغطت على المكابح (الفرامل) أمامهم فجأة؛ فهربوا جميعًا وتركوكه، بعد أن كاد يهلك.

وعندما نصحته بأن يكف عن هذه الأكاذيب تمامًا، أو أن يمارس رياضة الكاراتيه على الحقيقة.

فأي شيء تقوله لنفسك سوف تصدقه، وبعد ذلك يصبح ذلك الشيء جزءًا منك، فالإنسان إن أعطى نفسه عذرًا فإنه يقتنع به، فمثلًا إن أقنع نفسه بأنه مريض، فإنه يقول: لابد أن أذهب للطبيب..

أنا مريض ولا أستطيع الحركة والعمل.. وعندما يقنع نفسه بذلك تصبح عادته اليومية أن يعالج من شيء ليس عنده أصلًا.

والدليل على هذا إحصائية قامت بها إحدى الجامعات أثبتت فيها أن تسعة من بين كل عشرة يذهبون إلى الأطباء غير مرضى حقيقيين، ولكنهم يريدون أن يطمئنوا على أنفسهم فقط، أو موهمون بأنهم مرضى، وهم ليسوا كذلك.

إن ذلك الشخص الذي يقول: إن عنده مرضًا نفسيًّا لا يفعل إلا أنه يضع لنفسه فرامل المرض. عذر الحالة النفسية.. فقد وصل في هذه الحالة في مرحلة الدورة النفسية إلى مرحلة الأعذار، وبعد مرحلة الأعذار يدعم نفسه حتى يصل إلى مرحلة التدعيم، ثم يبدأ في دعم نفسه.. حتى إذا اكتشفه أحد الأشخاص وقال له: أنت تضيع وقتك.. أو: أنت كذاب.. فإنه يقول له أنت لا تعرف شيئًا، ولا تعرف الذي عندي؛ فأنا مريض، وعندي كذا وكذا.

وطالما أنه أعطى نفسه العذر فسوف يدافع عن هذا العذر، وطالما أنه أقنع نفسه به واستخدمه وعدَّل فيه وكرره ودعم هذا العذر، فسيصل إلى آخر مرحلة في الدورة النفسية، وهي التعود، وطالما أنه تعود على هذا العذر، فأصبح عادة عنده، فكل الذي يقوم به أنه يذكر للناس أعذاره، وبالتالي فهل تتوقع أن يتقدم؟! هل ينمو؟! هل ينجح؟! هل يحقق أهدافه؟! كلا..

إنه لا يزداد قدرة ولا قوة إلا في تقديم الأعذار، فأصبح يستخدم قدراتــه وقوتــه ضد نفســه دون أن يشــعر أو أن يصــاب بالاكتئاب؛ ولذلــك قيــل قديمًــا: «لا تتمارضــوا فتمرضــوا فتموتــوا».. فأنت تتمارض، ويأتيك الناس يعودونك ويشـفقون عليك، وتسـمع من الناس كلام الشـفقة والترحم، ثم بعد أن يذهب الناس هل ستكون سـعيدًا بهذا الكلام؟! ماذا سـتقول لنفسـك؟! سـتنتظر غـدًا حتى يأتيك الناس ويقولوا لك نفس الكلام، وبالتالى تقتنع بأنك مريض بالفعل، ويدعمك العقل البشري بأنك مريض فعلًا.

فهذه هــي دورة مرض الأعــذار. القرار.. ثم الاختيــار.. ثم الاســتخدام.. ثم التعديل ثم التكرار.. ثــم الاعتقاد.. ثم التدعيم.. ثم العادات.

فأصبـح العذر تخدمـه فرملة متكاملة سـوف توقف حياتك من التقـدم والنمـو، فتخيل نفسـك مثـلًا ذاهبًا لتركيب القطـار، ثم في طريقك تأخرت على موعد القطار، فهل سينتظرك القطار؟! بالطبع لا؛ فالقطار هو التقدم والنمو، فإن تأخرت فلن تسـتطيع أن تتقدم، فالزمن سـيمضي ولن ينتظر، والتغيير سيحدث بالفعل، سواء أنك

تريد أو لا تريد، فإذا لم تتغير فالتغيير سيحدث، سواء أردت أم لم ترد، والزمن يمر، سواء تحركت أم لم تتحرك، فالقطار الذي مرَّ هو سِنُّك الذي يمر ولا يعود مرة أخرى، فالوقت حان حتى تترك مرض الأعذار ولا تستخدمه؛ لأن مرض الأعذار يأتي بعده مرحلة أخرى وهي دورة الألم.

فالبرمجة السابقة التي برمجت نفسك فيها، والتي اكتسبتها ن العالم الخارجي، واقنعت نفسك بها، واستخدام مرض الأعذار إنما يحدث من البرمجة السابقة.. إلى التكرار.. إلى منطقة الراحة والأمان.

أضرب لك مثلًا بسيطًا جدًّا..

وُضِعَت ضفدعة في إناء فيه ماء ساخن جدًّا، وعندما وُضِعَت في الماء قفزت إلى الخارج فورًا؛ وذلك لأنها شعرت بالتغيير المفاجئ، فأحضروا قليلًا من الماء الساخن ووضعوا فيه تلك الضفدعة وأغلقوا الإناء الزجاجي الذي وضعوها فيه، فحاولت أن تقفز مرة أخرى، ولكنها لم تستطع أن تخرج؛ لأن الإناء مغلق بإحكام، وحاولت عدة مرات، ولكنها فشلت؛ فاستقرت في

الماء، فزادوا كمية الماء، ثم وضعوا الماء على نار هادئة، فبدأت درجة حرارة الماء ترتفع تدريجيًّا، وأخذت الضفدعة تتعود على درجة الحرارة، فرفعوا درجة الحرارة، وتعودت الضفدعة على هذه الحرارة مرة أخرى، وظلوا يزيدون من درجة الحرارة حتى أخرجوا الضفدعة من الماء مسلوقة..

إن هذا هو مثل كثيرين من الناس، ما يلبث أن تضعه في مكان معين إلا وتجده قد اعتاده، فيعتاد على الأعذار، ويكرر هذه البرمجة السابقة، ويقنع بها نفسه والآخرين، حتى يصل لمنطقة الراحة، حتى يصل لمنطقة الراحة، حتى تجده قد انسلق مثل تلك الضفدعة..

ومن هنا تحدث العادات، وتتكون الآلام، هذه الآلام الذاتية بسبب الفرملة العقلية، مثل فرامل السيارة التي تمنع السيارة من التقدم إلى الأمام.

مع الألم تحدث نقطة مهمة جدًّا، ذكرتها في علم ديناميكية التكيف العصبي، وهو علم قمت أنا بتأسيسه بفضل الله عز وجل، هذه النقطة هي ما أسميته بـ«ساعة الحياة».. وهي أن الإنسان حين يولد إنما يولد في براءة تامة، ثم بعد ذلك يبدأ في مواجهة التحديات في هذه الحياة، كأن يمرض مثلًا، أو يخشى السقوط على الأرض، أو يشعر بالوحدة ويريد أن تكون والدته معه،

وبالتالي تكون عنده تحديات، حتى يكبر وتصبح عنده تحديات من نوع آخر وأكبر، وتحديات الإنسان تكون مستمرة معه طوال حياته، وبعد ذلك تحدث نقطة التحول، وهي عندما يصل الإنسان إلى مرحلة الإدراك، فهو يدرك تمامًا أنه كان يمر بمرحلة صعبة، وأنه كان يستخدم فرامل عقله، وكان يدرك أنه يستخدم مرض الأعذار، مثل مرض الحالة النفسية، أو مرض الحالة المادية، أو الاجتماعية، كما أشرنا إلى ذلك سابقًا، فبمجرد أن يدرك الإنسان أن هناك شيئًا غير طبيعي لابد أن يتغير، فيبدأ يتحول الألم إلى قوة وقدرات فهناك مثلًا شخص يقول: أنا لا يمكن أن أعيش بهذه الطريقة بعد اليوم لابد أن أتغير، وقد قررت أن أكون أفضل، فإذا كان هناك شخص يستطيع عمل أي شيء فلماذا لا أستطيع أنا أن أقوم به؟!

وبالتالي يصبح متألمًا بصفة مستمرة، وهذا الألم والإحباط يجعله ينفجر داخليًا وينطلق، كأن ترفع فرامل اليد في السيارة وأنت تضغط على البنزين بشدة، ثم فجأة تترك الفرامل فتجد أن السيارة قد قفزت للأمام وارتطمت بالأرض، كما يسمونها: «الطلعة الأمريكاني» وبالتالي يجد هذا الشخص أن من حقه أن يعيش، وأن يكون سعيدًا، فيبدأ فى البحث، ويجد أمثلة ليس لها حدود فى الفلاسفة، أو في العلماء، أو في الناجحين عامة، الذين كان عندهم كل الأسباب والأعذار الموجودة ليتخلوا تمامًا عن



تحقيق أهدافهم، ولكنهم قرروا أن يستخدموا قدراتهم وقوتهم في تحقيق أهدافهم.

كان هناك شخص اسمه: «لي آيا كوكا»، وكان يعمل عند (هنري فورد)، ثم في يوم من أيام عام 1962 حدث خلاف في الرأي بينه وبين (هنري فورد) فطرده (هنري فورد) من العمل، فخرج من عنده وأقسم في نفسه أنه في يوم من الأيام سوف يمتلك شركة هي أقوى وأكبر من شركة فورد، حتى إن فورد نفسه سيكون بالنسبة له كالقزم..

ثم عرضت عليه شركة (كرايز) العالمية العمل لديها، فكان لابد من أن يقبل؛ حيث كان مثقلًا بالديون، كانت ديونه تتعدى 40 مليار دولار، في حين أن كل ثروته كانت لا تزيد على 650 مليون دولار، وكان يمتلك 22 ألف فرع في العالم، ويعمل عنده 650 ألف عامل مصيرهم جميعًا إلى الشارع لا محالة.

ففكر (لي آبا كوكا) مليًّا.. كيف يتصرف بطريقة صحيحة؟ فهداه تفكيره إلى أن يقوم بتعيين رجل مختص بمثل هذه الأمور، ووجد ضالته في شخص يدعى (مايكل لي)، ذلك الرجل الذي كان مختصًّا بالتعامل مع مثل هذه الكوارث.

فكان أول عمل قام به (مايكل لي) هو أن قام بإغلاق وإيقاف جميع الأقسام الهالكة التي ليس منها كبير فائدة أو أهمية، والاهتمام بتشغيل الأقسام العاملة والمنتجة فقط بطريقة صحيحة.

وكان لابد من إيجاد طريقة للحصول على الأموال اللازمة للقيام مرة أخرى، وكانت جميع البنوك ترفض أن تقرضه أي قرض أبدًا؛ لعلمهم بسوء أحواله المادية، فما كان من (لي آيا كوكا) إلا أن فكر بطريقة مختلفة تمامًا، حيث لجأ إلى الكونجرس الأمريكي مباشرة؛ كي يقترض منه، وكان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك هو (رونالد ريجان).

فقال (لي آيا كوكا) للحكومة: إما أن تقرضوني 5 مليارات من الدولارات، أو إنكم ستجدون خلال أيام 650 ألف فرد عاطل بلا عمل، فأنفقوا أنتم عليهم!!

فما استطاعت الحكومة إلا أن تقرضه ذلك القرض الذي أراد، فأخذ في تنفيذ التخطيط السليم الذي قد خططه من قبل، فأغلق الأقسام التي ليس منها جدوى، واهتم بالأقسام ذات الأهمية، ووجد أن هناك حوالي 12 ألف مساعد لرئيس مجلس الإدارة، وجميعهم ليس لهم عمل تقريبًا، فقام بتقليص عددهم إلى 200 تقريبًا ثم قام بالتخطيط للعمل الداخلي، وكذلك العمل على التوسع الأفقي أيضًا.



ثم بدأوا في التفكير في عمل شـيء جديد؛ كي يجذب العملاء إليهـم، فقامـوا بإنتاج أول سـيارة ناطقة في العالـم، وأطلقوا عليها اسم: (E-class)، وكانت السيارة تنطق باثنتي عشرة عبارة فقط، مثل: (لقد نفد الوقود) أو (احذر.. فالباب مفتوح)، أو ما شابه ذلك.

وكانـت النتيجة أن أقبل الناس عليها إقبالًا شـديدًا، فباعوا منها حوالـي 14 مليون سـيارة في 3 شـهور فقـط، ثم اسـتطاع أن يقوم بسداد جميع ديونه في أقل من 5 سنوات.

وحيـن اسـتضيف بعد ذلـك في الـ(C.N.N) وسُـئل عـن الطريقة التي استطاع بها أن يفعل كل ذلك؟! فقال: أول شيء هو الإدراك، كان عنـدي إدراك تام بوجود شـيء غير طبيعـي، وهذا هوج علني أبدأ فـي التخطيط، والتقييـم والتعديل، ثم قمت بتعيين الشـخص المناسـب؛ كي يسـاعدني فـي تنفيذ هذه الخطة، ثـم بعد ذلك كان الابتكار، ثم الفعل الاسـتراتيجي، وهو وضـع التجربة والقيام بها، ثم تقييمها وتعديلها، ثم وضع تجربة أخرى والقيام بها، ثم تقييمها وتعديلها... وهكذا.

ثـم لابد مـن وجـود اسـتمرارية فـي الجـزء الداخلـي والجزء الخارجـي، ثـم خدمـة العمـلاء، وكيـف نكتسـب ثقـة العمـلاء، وإبهارهم دائمًا بكل ما هو جديد.



وبهذه الطريقة أصبح من أكبر وأقوى 5 شركات في العالم، ثم هو الآن بالمعاش، وبعد خروجه على المعاش جاء شخص آخر مكانه كي يدير الشركات؛ فأصبحت الـ36 على مستوى العالم بعد أن كانت الخامسة والسبب في ذلك هو التوقف وعدم الاستمرار في العمل بجد.

إن الرغبة المشتعلة تكون دائمًا في عيني الشخص الناجح. وجميعنا نستطيع أن نحقق هذا النجاح. ولكن لو استطعنا أن نفعل ذلك.

وتعال بنا الآن لننظر في قصة «محمد على كلاي».. لقد كان شابًا صغيرًا يعيش في بلد يعج بالتفرقة العنصرية، وكان يحلم أن يكون من أقوى أبطال العالم في الملاكمة، في حين أن الناس جميعًا كانوا يسخرون منه، ولكنه حاول مرة أخرى، وضرب أكثر من مرة، ولكنه أعاد المحاولة مرات ومرات، تدرب وتمرن، وكان يلاحظ حركات اللاعبين.. حركات أرجلهم.. أيديهم.. أعينهم.. أنفاسهم، وخسر أكثر من مرة، ولكنه بعد ذلك استطاع أن يفوز وينتصر، حتى وصل به الأمر إلى أن تحدى «جورج فورمان»



نفسه، ذلك الرجل الذي كان يهابه الجميع، فقد كانت ضربته أقوى من ضربة الحصان، وكان «محمد على كلاي» خائفًا جدًّا من اللعب أمامه، ومع ذلك فقد تحداه ولعب أمامه، ولكنه خسر، فقد أصابه «جورج فورمان» بإصابات عديدة منها 12 غرزة في وجهه، وكذلك إصابة في فكه، وكسر في ذراعه، ودخل المستشفى في حالة سيئة جدًّا، فنصحه الناس ألا يلعب مرة أخرى، ولكنه استطاع أن يلعب ثانية، وليس هذا فقط، ولكنه قرر أن يلعب أمام «جورج فورمان« مرة أخرى، ثم أخذ يشاهد الفيلم التسجيلى للمباراة التى لعبها مع «فورمان» كي يتعلم منها، حتى استوعبها تمامًا، وبعد أن خرج من المستشفى بدأ يتدرب بشكل مكثف ليلًا ونهارًا، ثم تحدى «جورج فورمان» للمرة الثانية، وعندما وصله الخبر قال «جورج فورمان» للناس: سوف تشتاقون للقاء هذا الرجل مرة أخرى؛ فهذه هي آخر مرة يمكنكم أن تروه فيها، فإن لم يستوعب الدرس من المرة الأولى، فودعوه بشدة؛ لأننى سوف أخلصكم منه تمامًا.

وكانت هذه البطولة في أفريقيا، فنزل «محمد على كلاي» قبل البطولة بشهر كامل إلى الناس هناك، ولأن شخصيته كانت جذابة فقد أحبه الناس جدًّا، وكان ينزل إلى الشارع ويجري وسط الناس؛ فأخذ الناس يهتفون باسمه ويشجعونه، لقد كان الناس يقولون: محمد الفائز.. ومحمد القائد.

ثم بعد ذلك بفترة نزل «جورج فورمان» ومعه كلب بوليسي مخيف؛ وبالتالي لم يحبه الناس، وابتعدوا عنه جدًّا.

وكان مما قال «جورج فورمان»: إن أول شيء سأفعله هو أن أقفز على فم «محمد علي كلاي» وأكسره، وعلى لسانه وأقطعه؛ لئلا يتكلم بهذا الكلام مرة أخرى.

ثم جُرح «فورمان» قبل المباراة بثلاثة أيام، فتأجلت المبارة 3 أسابيع، فإذا بـ«محمد علي كلاي» يهتز نفسيًا، ولكنه أعاد التدريبات مرة أخرى، وتقبل الوضع كما هو.

ثم لما بدأت المباراة أراد «محمد علي كلاي» أن يقنع «فورمان» أن ضربته مهما بلغت من قوة لا تؤثر فيه، في حين أن أى ملاكم آخر كان يتقي ضربة «فورمان» وكان أي ملاكم آخر لا يثبت أمام «فورمان» أكثر من جولتين أو ثلاث، ولكن «محمد علي كلاي» استمر أمامه اثنتي عشرة حلقة، وفي النهاية ضربه «محمد علي كلاي» الضربة القاضية، وقضى عليه، بعد أن كال له «جورج فورمان» عدة ضربات متتالية من قبل، وظل في المستشفى فترة طويلة يتلقى العلاج، ولكنه حاول واستطاع، وكان قد أشهر إسلامه، وإذا به يقول للناس: بفضل الله سبحانه وتعالى وحده، ثم المجهود الشخصي والكفاح والإصرار والتقدير والمرونة والرؤية والهدف استطعت أن أحقق أهدافي..

وهذا نموذج آخر من نماذج الكفاح والنجاح.. رجل من سوريا اسمه «سعيد معصراتي»، كان مريضًا بشلل الأطفال، ولكنه طاف حول العالم، وزار 28 بلدة كي يساعد المرضى بشلل الأطفال، وتحول من رجل عادي مريض بشلل الأطفال إلى رجل يحمل رسالة إلى أولئك الناس؛ كي يفتح لهم باب الأمل من جديد، وكان يمشي على رجليه كثيرًا، ويقول: لا للشلل.. لا للإعاقة.. لا للسرطان.. وكان هذا هو شعاره، وكان الناس يمشون وراءه ويرددون مثل ما يقول.. لا للشلل.. لا للإعاقة.. لا للسرطان.

فهذا مثال آخر للقوة، فلو كان شخص غيره لكان قد قعد ولم يتحرك ولم يفعل أي شيء، وقال: أنا مريض بالشلل ولا أستطيع أن أتحرك.. ولكن هذا الرجل تحرك، ونفض التراب من عليه..

وأنا وأنت نستطيع أن نفعل ذلك، ولكن إذا حاولنا..

في يوم ما ولد طفل اسمه: «رون سكالين» ذلك الطفل كان حلمه أن يكون بطلًا من أبطال الكاراتيه في العالم، ولكنه كان مقطوع الرجلين، وكان والده ي حبه حبًّا شديدًا، فكان يذهب به

إلى أحد النوادي الرياضية التي تعلم فن الكاراتيه، وفي أحد هذه الأندية كان هناك شخص يدعي: «ليزلي»، وكان من أبطال العالم في الكاراتيه، فتبنى هذا الولد رياضيًّا، وعلمه كيف يستخدم هذا الكرسي في القتال، وفعلًا تدرب «رون سكالين» وحصل على الحزام الأسود في أقل من أربع سنوات، والأغرب من ذلك أنه حصل على البطولة في أمريكا الجنوبية، ثم في أمريكا الشمالية، ثم بعد ذلك بطولة العالم، والآن أصبح عنده 12 دوجو، وكلمة دوجو تعني ندي من نوادي تعليم فنون الكاراتيه، وكان يتعلم تحت يده حوالي 12 ألف لاعب، كلهم تحت إدارته.

وهذا مثال آخر لرجل نفض التراب عن نفسه، وأيقظ قدراته، وأنا وأنت نستطيع أن نفعل كل ذلك، ولكن إذا حاولنا..

فإلى متى سنظل نشاهد ولا نتحرك، وهذا أحلامنا أمامنا، فهناك شخص عنده سيارة، وهذا الآخر عنده عمارة، والآخر يعمل عملًا جيدًا، وأنا أستطيع أن أفعل كل ذلك، ولكن إذا تحركت، فالفرق بين هؤلاء وغيرهم أنهم يتحركون، والآخرون لا يتحركون، وقد يكون هناك شخص غني، وعنده سيارة وقصر، ومعه دكتوراه، ولكنه غير سعيد في حياته؛ لأنه لا يعرف كيف يتعامل مع الناس، فهو ضعيف جدًّا.

في شـركة من أكبر 500 شركة في العالـم كان هناك رجل يعمل فيهـا في مجـال الاستشـارات الإدارية، وكان رئيـس مجلس إدارة هذه الشـركة صديقي جدًّا، فقال لي: أنا أريد أن أطرد هذا الرجل.. فقلـت ل ه: ولماذا؟ قـال: إنه رجل ممتاز، واستشـاري ممتاز جدًّا ولكننـا لا نسـتطيع أن نتعامـل معـه؛ فهو لا يسـتطيع أن يتحكم في أعصابه، وهو يتعصب بسـرعة جدًّا ولكن قبل أن نطرد هذا الشاب قررنا أن نجعل شخصًا مختصًّا في التنمية البشرية يتكلم معه...

وعندمـا تكلمت مع هذا الشـاب وجدته فعلًا ثائرًا جدًّا، فبدأت أسأله عن القيم، وقلت له: ما هو المهم بالنسبة لك؟ وما هو المهم بالنسـبة لحياتك الزوجية والشـخصية؟ فوجدت أن رقم 24 عنده في الترتيب هو الثقة، فهو لا يثق في أي شخص أبدًا، بل لا يثق في نفسـه، فلقد تعلم منذ الصغر عدم الثقة في الناس، وكان يقول: كن حريصًا؛ لأن الناس وحوش، فلا تثق في أحد..

فبدأ يرفض أي شـخص يحاول أن يقتـرب منه، وكان يطرد أي شخص يحاول أن يدخل في حياته.

فحاولـت معـه حتـى جعلت الثقـة عنده في أول عشـرة أشـياء فـي ترتيب القيـم، وقلت ل ه: إن الإنسـان الذي لا يثـق في الناس لا يثق في نفسـه، فلا بد من أن تجد شـيئًا في الشـخص الآخر تثق فيه، وبالتالي تبدأ في التعامل معه، ولا بد أن تسـامح هذا الشخص

إذا ما قصر أو أخطأ، فعن طريق هذا التسامح يفتح الله على هذا الشخص، ويذهب إلى الطريق المستقيم، ولكن طالما أنك أغلقت الباب في وجهه فإن الله عز وجل سوف يغلق الباب أمامك؛ لأنك أغلقت بابًا من أبواب الخير؛ فالقاعدة الشرعية تقول: «الجزاء من جنس العمل».. فعندما تقابل الناس بالخير فسوف يعود إليك، وعندما تقابلهم بالحقد فسوف يعود إليك، وإذا قابلتهم بعدم الثقة فسوف تعود إليك، كل ذلك كان سببًا في تغير هذا الرجل، ولكنه لم يتغير للدرجة التي تجعله يستطيع أن يواصل في هذا العمل، وكانت النتيجة هي طرده من العمل.

ولكن هذا الشاب أصبح الآن رئيس مجلس إدارة شركة في كندا؛ وذلك لأنه بدأ يوقظ قدراته ويعرف أن الثقة في النفس والثقة في الآخرين لا بد وأن تكون موجودة مع الحرص، فيكون هناك اتزان تام، وتبدأ تتفاعل مع الناس، وتتقدم معهم، وتساعدهم.

وأنا عندما كنت أكتب: «نجاح بلا حدود» ذلك البحث الذي ترجم إلى ثلاث لغات بفضل الله عز وجل، وكنت أدرس حياة الناجحين في العالم، وعندما أتيت إلى هنا في العالم العربي، وجدت أن القوة الموجودة عندنا غير محدودة، فمنهم القعيد الذي وصل إلى أعلى المراكز في العالم، ومنهم الكفيف الذي صار عميدًا للأدب العربي.

وأنا عندما كنت في كندا وكنت أدرس هناك حياة الناجحين، وكان من ضمن قصص هؤلاء الناس.. «هنري فورد».. ولقد ذكرت في رحلة نجاحه أنه أفلس سبع مرات، ولكنه أيقظ قدراته ونفض التراب من فوقه، واستطاع أن ينجح، وأحضر فريقًا من المهندسين، وصنعوا أشياء جديدة طُرحت في أسواق العالم، ونجحوا بالفعل، فلقد كانوا في أزمة حقيقية، فلقد أفلسوا سبع مرات، وكانوا يستمرون حوالي 5 سنوات في كل مرة، وكان عليهم ديون كثيرة، ولكنهم لم ييأسوا، وأيقظوا قدراتهم وعملوا بها..

ورجل آخر اسمه «كولونيل ساندرز» وكان طاعنًا في السن، فلقد كان قد بلغ السبعين من عمره، وقد أحيل للتقاعد، وكل ما يملكه عبارة عن أشياء بسيطة جدًا، وكان يمتلك سيارة، وحين وصل إليه أول شيك بالمعاش من البنك، وكان أقل من 100 دولار، فما كان منه إلا أن أخذ ذلك الشيك ومزقه، وقال: إنني لا يمكن أن أعيش بهذه الطريقة، فأخذ قائمة الطعام التي يمتلكها، وهي قائمة مطاعم كنتاكي الآن، وعرضها على أكثر من مطعم، وكان أغلبهم يرفضون هذا العرض، ولكنه بعد الصبر أصبح الآن صاحب أشهر مطاعم في العالم، تلك التي يعمل فيها أكثر من 12000 عامل على مستوي العالم؛ والسبب في ذلك أن هذا الرجل استطاع أن يعيش أحلامه ويحقق أهدافه.

فمـا هو حالك أنـت الآن؟ حاول أن تفكر معـي في كل قصـة مما ذكـرت، وقرر الآن وتحرك.. فمن الممكن أن يكون هذا اليوم هو آخر يوم في حياتك..

أيضًـا هنـاك «توماس إديسـون».. لقـد لفت هـذا الرجل نظري جـدًّا عندما كنت أدرس الشـخصيات الناجحة؛ فقد اخترع حوالي 2000 اختراع، ولم يكن ميلاد أي اختراع بالأمر السهل أو الهين، بـل إنه حين حـاول أن يختـرع المصبـاح الكهربي وفشـل 9999 مـرة، وكان الناس يقولون عليه: إنه فاشـل، ولكنـه كان يقول لهم: أنا لست بفاشـل؛ فلقد حاولت 9999 مرة ونجحت في المحاولة رقم 10000.

وكذلـك كانـت «هيلين كيلـر»، و«تومـاس إديسـون» «وهنري فورد»، و«لويس بريل»، و«رون سكاير».. كل هؤلاء الناس أيقظوا قدراتهم ونفضوا التراب من عليهم ونجحوا فعلًا.

وهذا «ليت هوندا».. من اليابان، كل شـيء صعب من الممكن أن يحدث لإنسـان حدث لهذا الرجل، وهـو الذي كان يحلم وهو صغيـر أن يكون شـيئًا كبيـرًا عندما يكبـر، وهـو الآن صاحب أكبر



شركاتس يارات.. هوندا.. وكان يحلم أن يسمي هذه السيارة باسمه «هوندا» وكانت سيارات التويوتا ناجحة نجاحًا كبيرًا جدًّا في ذلك الوقت، وكان هو لا يزال يدرس في الجامعة، ومع ذلك كان خاطبًا لامرأة ومن المفترض أن يستعد ليتزوج قريبًا، وطُلب منه أن يصنع موتورًا جديدًا فصنع واحدًا فلم يناسبهم، فرجع مرة أخرى ودرس واستمر يحضر من جديد ثم بعد عدة محاولات قبلوه أخيرًا، ولكن الحكومة اليابانية رفضته، فاستمر يدرس ثلاث سنوات أخرى، وكان يعمل صابرًا، حتى وافقت الحكومة اليابانية، ولكنهم كانوا لا يملكون الأموال الكافية لإنشاء مصنع له، ولكن بعد فترة تم بناء المصنع، ولكن أثناء الحرب العالمية الثانية تم تفجير المصنع، فاستمر حوالي 4 سنوات أخرى يجهز حتى بني مصنعًا جديدًا، فحدث زلزال وانهدم المصنع، فإذا كان شخص آخر مكانه لقال: ما هذا الخط السيئ؟! ولماذا مصنعي أنا بالذات؟! ولكنه لم ييأس، وصنع عجلات، ووضع فيها الموتورات التي صنعها، وعندما رآها الناس تعجبوا منها، وطلب منه الناس من هذه الموتورات، فأصبح عنده أكثر من 28 طلبًا فى الأسبوع، بعد ذلك أرسل إلى أكثر من شركة موجودة في اليابان عن اختراعه، وبدأوا يطلبون منه الكثير، وكان بعدها مولد أول موتوسيكل في العالم، لدرجة أنه حصل على جائزة أفضل اختراع موجود في إمبراطورية اليابان، وبعد ذلك قام بصناعة سيارات هوندا، وهي

منتشرة في العالم الآن بقوة كبيرة جدًّا، وتحقق حلمه.. فهذه هي القوة والنجاح.

وبدأت تتوسع وتنتشر السيارات بعدها، فإذا كان هوندا هكذا فأنا وأنت نستطيع أن نكون كذلك.. فلم لا؟!

والآن هيا نبدأ بالخطوة الأولى كي ننفض التراب ونوقظ القدرات، ونوقظ ذلك المارد الموجود بداخلنا وننشطه.

إيقــاظ القـــدرات

وإيقــاظ القدرات هو الإدراك، فابدأ بـالإدراك أولًا واعرف من أنــت، ثــم بعد ذلك تقبل نفسـك كما أنت؛ لأن التقبـل الذاتي جزء من التقدير الذاتي، فلابد وأن تتقبل نفسك ذاتيًا.

فالتقديــر الذاتـــي يتكــون من ثــلاثـــة أشـــياء:

أولًا: التقبل.. أن تتقبل نفسك كما أنت

ثانيا: التقديــر.. أن تقــدر نفســك، وتقــدر خبراتــك وأفـكارك وتجاربك.

ثالثًا: الحــب الذاتي.. وطالما أنك تحب الله سـبحانه وتعالى فلابد وأن تحب هديته كما هي، أي أن تحب نفسك كما أنت، وأنت تتقبل نفسـك.. شـكلك.. لونك.. طولك.. عرضك.. تتقبل والدك ووالدتك، وتتقبل اسمك كما هو تمامًا، وإن لـم يوجد هذا التقبل والتقدير لأحد فلن يوجد تقبل لنفسك أو تقدير لنفسك أو حب لنفسك، وسيوجد ضعف فـي صورتك الذاتية، وضعف في تحقيق الذات، وضعف في التقدير الذاتي.

فلابد بعد الإدراك مباشرة من التقبل الذاتي، وأنك أفضل مخلوق عند الله سبحانه وتعالى، ولابد أن تفصل بين نفسك وبين سلوكك، ولابد أن تتقبل نفسك؛ فليس بطولك أو عرضك ولا بوالدك أو والدتك، ولكنك أفضل مخلوق عند الله، ولقد سخر لك السماء والأرض وما بينهما، فقد تجد شخصًا مصابًا بتشوه خلقي مثلًا ولكنه شديد الذكاء، وقد تجد شخصًا معوقًا ولكنه استطاع مثلًا أن يعبر المانش.. مثل «خالد حسان»، و«مصطفى خليل»، بل هذه أخرى معوقة.. وهي «جيمالا البيضاني»، معوقة وتعول 1200 معوقة مثلها.

إن هذا التقبل الذاتي يعتبر دفعة لك للأمام؛ لأنك تصبح بغير عقد نفسية، فإذا ما عيرك شخص بأنك طويل أو قصير أو عريض، أو باسمك أو باسم والدك أو والدتك أو باسم العائلة.. إلخ.. فكل ذلك ينبغي ألا يؤثر عليك إطلاقًا، بل تقول لنفسك: سوف أغير ذلك أستطيع تغييره، والذى لا أستطيع تغييره فسأتركه وأتقبله.

ومن جميل ما يقال في هذا المعنى ما قيل: «اللهم أعنى على تغيير ما أستطيع تغييره وتقبل ما لا أستطيع تغييره ومعرفة الفرق بينهما».





كان لي صديق يمتلك مكتب محاماة في مونتريال، وكان يعمل بهذا المكتب 32 محاميًا ثم جاءوا بعشر سكرتيرات، وأحضروا لهن أحدث الأجهزة المتاحة، والتى تتمتع بإمكانيات في غاية القوة، ثم دربوهن على كيفية استخدام هذه الأجهزة، واستمر التدريب على هذه الأجهزة لمدة ستة أشهر كاملة، وبعد أن تدربت هؤلاء السكرتيرات أصبحن مطلوبات جدًّا في كثير من الأعمال، وتدرجن في الوظائف، ثم إذا بهن يتركن العمل واحدة تلو الأخرى، حتى تركن العمل جميعًا، فقاموا بتعيين سكرتيرات جديدات، ولم يكن عندهم الوقت الكافي لتدريبهن، فإذا بهن يتعاملن مع الكمبيوتر كالآلة الكاتبة، وذلك لأنهن لم يدركن إمكانيات هذا الجهاز وقدراته، وبالتالى استخدمن الكمبيوتر كالآلة الكاتبة.

أما إذا كان عندهن المعرفة بقدرات وحدود وإمكانيات هذا الكمبيوتر لاستخدمنه بالطريقة الصحيحة، تمامًا مثل الذي يكتب على الآلة الكاتبة لأول مرة بأصبع واحدة، ثم بعد ذلك يسرع في الكتابة، ولكنه إذا استخدم أصابعه العشرة فسوف يكتب بسرعة جدًّا، قد يكون الأمر صعبًا في البداية، ولكنه بعد ذلك سيعتاد على الأمر، وقد يصل إلى أن يكتب 100 كلمة في الدقيقة الواحدة، ولكنه إذا استمر على الكتابة بأصبع واحدة فمن المستحيل أن يكتب أكثر من 30 كلمة في الدقيقة، وهذا هو الإدراك، فإذا لم

تعرف قدراتك ولم تدرك شيئًا فيها، فكيف ستستخدمها وتتعامل معها؟!

منذ سنوات طويلة.. قابلت رجلًا وقال لي: يا بني.. أنت تقول لنا أشياء كثيرًا جدًّا، ولكن هذه الدنيا كلمة واحدة، وهي «الإدراك».. فذهبت أنا وقمت ببحث على كلمة «الإدراك»، واستمر إعداد ذلك البحث حوالي 3 سنوات.. فوجدت أنه فعلًا بدون الإدراك لن يحدث تغيير، فإذا لم تدرك أنك تأكل كثيرًا فستظل تأكل كثيرًا، وإذا لم تدرك أنك تتعصب فلن تتغير، وإذا لم تدرك أنك لم تستخدم قدراتك فلن تستخدمها، وإذا لم تدرك أن التدخين خطر على دينك وصحتك فلن تقلع عنه، فالإدراك هو كل شيء؛ ولذلك فقد اكتشفت شيئًا مهمًا جدًّا، وهو أن الإدراك هو بداية التغيير، والتغيير هو بداية النمو، والنمو هو بداية التقدم، ولن يتحدث تقدم بدون إدراك، وإن لم تدرك قدراتك فلن تستخدمها، فلابد من أن تدرك أن الله سبحانه وتعالى قد أعطاك قدرات لا محدودة لابد لك من أن تستخدمها ولابد وأن يكون هناك تحديات، فنحن نتعلم ونكبر من التحديات.

بل إن الإنسان إذا نجح بسهولة وبدون تحديات فإنه غالبًا يصاب بالاكتئاب، وهذا هو ما أثبته العلماء في جامعة «هارفار». حيث أثبتوا أن الإنسان إذا كان مرفهًا باستمرار فإنه حتمًا سيصاب بالاكتئاب.

وإذا أردت الدليل على ذلك فانظر حولك إلى أغنياء العالم الذين لم يتعبوا في جمع المال، فستجد أن 92 ٪ منهم يعانون من الاكتئاب، فإنهم لم يكتسبوا أي خبرات أو تجارب، ولم يتعلموا أي شيء، ولم يتعبوا في أي شيء من هذه الأموال.

أنا أتكلم عن أولئك الأغنياء الذين حصلوا على أموالهم عن طريق الميراث من الأب أو الأم مثلًا، ولم يتعبوا في الحصول عليها، ولم يتعثروا ثم يقوموا مرة أخرى، وبالتالي لا يوجد عندهم إنجاز ذاتي، والنتيجة الحتمية هي إصابتهم بالاكتئاب، فإذا كنت تضيع الوقت وتنتظر أن يأتي الحظ إليك في بيتك فلن يأتيك أبدًا، وأنا أؤكد لك ذلك، فأنت تقول: لماذا هؤلاء الناس بالذات محظوظون؟! وأنا أقول لك: إنهم محظوظون لأنهم عندما يتعثرون يستطيعون القيام مرة أخرى، وهم يعرفون ذلك جيدًا، وبالتالي فهم محظوظون لأنهم متفائلون، وطالما أنهم متفائلون فإن الحظ ينجذب إليهم وينجذبون هم إليه.

فتفاءل بالخير تجده..

وكما علمنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿اقْرَأْ﴾.. وهي أول آية نزلت من القرآن الكريم، وهي أمر مباشر، فلماذا كانت: ﴿اقْرَأْ﴾؟! لأن الله سبحانه وتعالى يريدك أن تستخدم قدرة العقل.

فقول: (تفاءلوا).. هو أمر مباشر مستمر في الزمن بالخير، أي أن الخير هو الوسيلة، فما هي النتيجة؟ هي: (تجدوه).. فتفاءلوا بالخير تجدوه، أي عندما تتفاءل بشيء تجد هذا الشيء، وهذا من قوانين نشاطات العقل الباطن الذي يقول: إن أي شيء تفكر فيه يتسع وينتشر من نفس النوع، وينجذب إليك من نفس النوع، وينجذب إليك من نفس النوع، فعندما تفكر بالتفاؤل ينجذب إليك من نفس النوع، فتفاءلوا بالخير تجدوه، أي تدخل في قانون الانجذاب.. وقانون الرجوع.. وقانون جوانب الخواطر، والله سبحانه وتعالى يجعل هذه القوانين تنجذب إليك.

فإن الله عز وجل يقول للشيء: كن فيكون، فلابد وأن تطيع الله سبحانه وتعالى، وتخلص له، وتحبه، وبوفاء تام، وسوف يعطيك الله ما تريد، فلابد وأن تتقرب من الله عز وجل، وتحب الناس، وتمد لهم يد العون والمساعدة، وتتقرب بهؤلاء الناس إلى الله عز وجل، فلابد من أن تتذكر كل ذلك، فلقد حان الوقت أن تقول:

يا رب.. أنا أتقبل نفسي كما أنا.

فعندما ننظر إلى الإخوان الثلاثة حين قالوا: إننا في يوم من الأيام سوف نستطيع أن نصنع طائرة.. ولم يكن يوجد طائرات في ذلك الوقت، فكان أحدهم يلبس الريش ويصعد فوق الجبل، وكان يظن أنه عندما يلبس الريش الكثير فإنه سوف يطير مثل الطيور، فعندما

قفز من فوق الجبل سقط؛ لأنه نسي أن هناك قانونًا للجاذبية، فسقط ودخل المستشفى، وعندما صعد الثاني وقد لبس الريش ثم قفز سقط وتكسر، ودخل المستشفى، وكان الناس يسمونهم «الإخوة المتخلفين»؛ لأنهم حاولوا ذلك أكثر من مرة، فحاولوا أن يغيروا الريش، فمرة يضعون ريشًا كبيرًا، ومرة ريشًا صغيرًا، ومرة سميكًا.. وهكذا، وكانوا يسقطون في كل مرة.

ثم بعد ذلك اكتشفوا بالمصادفة «قانون الطفو»، ولما اكتشفوا هذا القانون قالوا: إن قانون الجاذبية الأرضية يقول: إن أي شيء أثقل من الهواء لا يطير، ولكنه عن طريق قانون الطفو يطير، والدليل على ذلك أن الطائرة أثقل من الهواء وتطير، والسفينة لا تستطيع أن تطفو إلا إذا كانت من الخشب، ولكن عن طريق قانون الطفو تطفو وإن كانت من الحديد.

وبالتالي أصبح كل الناس الذين كانوا يسخرون منهم يقفون الآن طوابير كي يسافروا بواسطة تلك الطائرة التي اخترعها أولئك الإخوان.

أما تظن الآن أنه قد حان الوقت لأن توقظ قدراتك، وتوقظ ذلك المارد الموجود بداخلك، وتركز على هدفك، وتعطي هدفك لله سبحانه وتعالى، ونحن سوف نتكلم بالتفصيل عن ذلك عندما نتكلم عن موضوع «كيف تصنع مستقبلك».

كيف تصنع مستقبلك؟

فأول شيء هو الإدراك، أن تدرك قدراتك اللامحدودة، وبعد ذلك تتقبل نفسك ذاتيًا، مهما سخر منك الناس، وتذكر هذا الكلام جيدًا، وقل لنفسك: إنك أفضل مخلوق عند الله سبحانه وتعالى، وكما يقول المثل الإنجيزي «الضربة التي لا تقتلني تقويني».

ولا يوجد أي شخص في الدنيا يستطيع أن يؤثر عليك بدون إذنك، ولا يوجد شخص يمكن أن يجعلك تحس بأي إحساس بدون إذنك، فأي مؤثر خارجي يؤثر عليك فإنه يؤثر عليك بإذنك أنت، وأنت الذي تفكر فيه وتجعله يؤثر عليك، وأنت الذي تضع عليك أحاسيسك، وتضع عليه رد فعلك، وتفصل نفسك تمامًا عن العالم الخارجي، وتخرج لنا، وتتصل بنا وأنت في كامل روعتك، وتتأكد أن الذي كان يسخر منك سوف يأتي إليك ويقف وراءك حتى تقضى له حاجته، وهذا هو القانون الموجود في الكون، فأي شخص عنده قدرات وأهداف يجري لتحقيقها.

كان هناك طالب في جامعة بين، اسمه روجربانستر، وكان بطلًا في الأوليمبياد في 100 متر و200 و300 متر، وحين كان طالبًا قال لزملائه: هل تعرفون أن الإنسان يستطيع أن يجري الميل



الواحد في 4 دقائق؟! فنظر بعضهم إلى بعض وسخروا منه، وقالوا له: لا الجسم البشري عنده القدرة على أن يجري الميل في 4 دقائق، ولا العقل البشري يستطيع أن يستوعب ذلك.. ولكنه لم يضيع وقته في الكلام، فترك الكلام وانطلق.

ترك الكلام للذين لم يتحركوا، وترك الفشل للفاشلين، وتحرك واستطاع فعلًا أن يجري الميل في 4 دقائق، فقالوا له: كررها. فكررها، وقالوا له: كررها مرة أخرى، فكررها 14 مرة، وبسبب القدرات تحطم الاعتقاد، وفي نفس السنة فعلها أكثر من 16 شخصًا غيره.

والآن أكثر من 32 ألف طالب أصبحوا ماهرين في ذلك، والسبب في ذلك أن واحدًا فقط قرر، وتقبل نفسه ذاتيًا، ووضع قدراته اللامحدودة محل الفعل، فلو كان هذا الطالب سمع رأي الناس في أنه لا يستطيع فعل ذلك، وأن ذلك صعب أو مستحيل، وأنه ليس عنده القدرة على فعل ذلك لما كان استطاع أن يجري الميل في 4 دقائق فقط.

فلابد أن تعرف نفسك وقدراتك، ولا تسمع لأي شخص يقول لك غير ذلك؛ لأنك قوي وأبعد وأكبر مما تتخيل، فلابد وأن تضع تركيزك على قدراتك اللامحدودة، وتوكل على الله سبحانه

وتعالى، وتأكد أن الله عز وجل لا يضيع أجر من أحسن عملًا، والتوكل موجود في القلوب والأحاسيس.

وإذن فأول شيء هو الإدراك. ثم بعد ذلك التقبل الذاتي وبعد ذلك القرار.
فاكتب معي الآن هذا الكلام.

قررت أن أكتشف قدراتي، وقررت أن أستخدمها، وقررت أن أترك بصماتي في هذه الدنيا بطريقتي أنا، وليس بالطريقة المفروضة عليّ منذ كنت صغيرًا، ولكن أقرر بالطريقة التي أريدها.. بطريقتي أنا.

وأنا عندما كنت صغيرًا قالوا لي كثيرًا: إنك لن تنجح.. ولم يقولوا لي قط: إنك سوف تكون بطل العالم، أو مديرًا ناجحًا.. أو: إنك ستكون من أهم المحاضرين الموجودين في العالم.. أو: إنك ستكون كاتبًا مرموقًا.. فقد كان كل ذلك في علم الغيب، والله سبحانه وتعالى وحده هو الذي يعطي الإلهام لأن الاعتقاد حصلنا عليه من الأهل والأقارب والعالم الخارجي، ومن الأصحاب والإعلام، ولكن لابد أن يكون بداخلك صوت يقول لك: إنك ستنجح.. فأنا كنت أشعر أنني سوف أكون مديرًا ناجحًا، وسأكون



بطـل العالم في تنس الطاولة، رغم أن الناس كانوا يسـخرون مني، ولكـن كان بداخلي إلهام من الله سـبحانه وتعالى بأنني سـأنجح، وهـذا الإلهام هو الـذي يجعلك تتحرك، بل يجعل كل شـيء فيك يتحرك.

فأنـت تحلـم أولًا، ثـم تبـدأ تفكر فيـه، فيصبح خاطـرًا، إلى أن يصبح إمكانية، فتضعه في الفعل، ويصبح حقيقة وليس خيالًا.

فكل حقائق الاختراعات كان أصلها حلمًا في يوم مـن الأيام، وبعد ذلـك بدأ التفكير فيهـا.. إلـى أن أصبحـت حقيقـة داخليـة، وعندما شاهدها صاحبها حقيقة داخلية رأى الصورة الموجودة، وبـدأ يفكر فيها، ويكبر هـذه الصورة، حتى وضعها في حيز الفعل، وأصبحت حقيقة وليست خيالًا، مثل الإخوان الثلاثة الذين اخترعـوا الطائرة، مثل الذين اخترعوا الصواريخ، وجميع الآلات الإلكترونية بمـا فيها هـذا الهاتـف المحمـول الذي تستخدمه الآن.

وأيضًا «بلن» الذي اخترع القلم الجاف، وهو صاحب أغلى أنواع الأقلام الموجود، فقط كان يعمل في شركات التأمين في فرنسا، وكان معه عميل، وكان هناك منافس آخر يريد أن يبيع بوليصة التأمين لهذا العميل، فجلس «بلن» مع هذا العميل، وأثناء كتابة العقد بقلم الحبر السائل الذي كان مستخدمًا آنذاك وقع الحبر على الورق كله وأتلفه، فاعتذر له «بلن» وذهب ليحضر عقدًا جديدًا وعندما حضر لم يجد هذا العميل؛ لأنه كان قد غضب وذهب إلى المنافس الآخر، وكتب معه عقدًا آخر ففكر «بلن» في هذا لاذي حدث وتعجب منه وقال: كيف حدث هذا؟! ثم قال في نفسه: لابد أن أفكر في شيء جديد يكون الحبر بداخله؛ لئلا يحدث هذا مرة أخرى.

وفعلًا ظل يفكر ويحاول حتى استطاع أن يخترع القلم الجاف، وسماه «مون بلن»، وكلمة «مون» باللغة الفرنسية تعني: خاصتي أو ملكي.. أي: أنا الذي اخترعت هذا الاختراع.. وأصبح «مون بلن» من أشهر وأغلى الأقلام الموجودة في العالم.

فإذا كان قد أيد كتابة العقد مع هذا العميل ولم يقع الحبر. ولم يحدث هذا لما فكر في اختراع هذا القلم الجاف.

فأول شيء هو الإدراك لقدراتك اللامحدودة، والتقبل الذاتي لنفسك، وبعد ذلك تتخذ القرار بأن تستخدم قدراتك وتضعها في الفعل، فإذا قررت أن تتعلم لغة فارفع سماعة الهاتف واتصل بالدليل الآن واسأل عن المؤسسات والمعاهد التي يتم فيها تعليم هذه اللغة، واعرف العناوين والهواتف، واذهب إليهم بنفسك واسألهم، وتكلم معهم، وجرب بنفسك أول محاضرة، وابدأ.. أحضر القاموس الآن، واحفظ بعض الكلمات يوميًّا، وافتح التلفاز، وشاهد البرامج الأوروبية الموجودة.

وهذا هو الدكتور ذكي عثمان الذي استطاع أن يتعلم الإنجليزية من الراديو، وكان ضريرًا وكسيحًا.

والآن دعني أقص عليك روعة أخرى من روائع اليقظة.. من أولئك الذين قرروا ألا يقعوا في مطب فرامل العقل. واختاروا أن ينظفوا أنفسهم من التراب، وأن يوقظوا قدراتهم ويحققوا أهدافهم.

قصة الدكتور ذكي عثمان:

في فبراير 1953م.. في قرية الرزيقات.. مركز أرمنت.. محافظة قنا.. ولد طفل غير عادي، كان والده إنسانًا بسيطًا متدينًا،

ولديه أربعة أشقاء وثلاث شقيقات، وحين أصبح عند هذا الغلام عامان ونصف العام أصيب بحمى شديدة في الجسم أدت إلى إصابته بشلل الأطفال، وفقد البصر.

وكان شغل الأهل الشاغل هو علاجه؛ فكانت حياته مركزة على زيارة الأطباء الذين أجمعوا على أنه لا علاج له، ولن يشفى من حالته.

تأثر الأهل جدًّا من كلام الأطباء، ولكنهم لم يفقدوا الأمل، انقسمت الآراء في العائلة، وكان من بين الآراء أن يلقوه في الطاحونة الجديدة كي يتخلصوا منه.

رفض الوالدان ذلك، وفكروا في إلحاقه بالكتاب، وبعد سنة من هذا الوقت انتقلت الأسرة إلى القاهرة لتغير ظروف عمل الأب، وسكنوا في منطقة منشية الصدر، وأحضروا أحد الشيوخ من الأقارب لتعليم الطفل القرآن الكريم، وبالفعل أتم الغلام حفظ القرآن الكريم، وعرف عظمته ومعانيه.

وانقطعت صلته بالصعيد، ولكنه ظل على علاقة مع أقاربه، ظل حبيس البيت حتى بلغ السادسة عشرة من عمره دون الالتحاق بأي مدرسة، أو أي مؤسسة تعليمية، وخلال هذه الفترة كان يرجع القرآن ويثبت حفظه، كان الراديو صديقه الدائم وأنيسه طوال

هـذه الفترة التي كان فيها حبيسًـا في منزل والـده، فتعلم منه الثقافة والسياسة والاقتصاد والتربية.

وأما عن أحلامه: فهل كان عنده أحلام؟!

شخص كسيح وضرير فماذا تتوقع أن تكون أحلامه؟!

لقد كان يسـمع فـي الراديو مسلسـل «الأيـام»، وكان يتمنى أن يكـون مثـل الدكتـور طه حسين، وقـرأ للدكتـور طه حسـين قصة الجـذور (وأقصـد بكلمة: «اقرأ» أي أن شـخصًا آخر يقـرأ له وهو ينصت بكل ما عنده من حواس).

وكان مـن أحلامه أن يكون خطيبًـا وإمامًا وواعظًا، ومن الراديو تعلـم اللغـة الإنجليزية وأتقنها، وكان يسـمع البرنامـج الأوروبي، وكان من أحلامه أن يكون مرموقًا وذا مكانة بين الناس.

ومـن الطريف أنـه لما كان عنـده خمس سـنوات كان يقف في فنـاء المنزل ويقرأ القرآن الكريم بصوت عال، وكان يخطب وكأنه يخطـب في الناس، وكان يقوم بهـذا كل يوم.. كان يتصرف كما لو كان فعـلًا خطيبًـا وإمامًـا وواعظًا للنـاس، وكان النـاس يجتمعون حوله.

بعضهـم معجـب بصوته وقوة شـخصيته، والبعـض الآخر كان يعتقد أنه قد فقد عقله، ولكن سعادته كانت في قراءة القرآن الكريم وتوجيه الناس إلى الإيمان بالله عز وجل.

بدأ رحلته الدراسية حين بلغ السادسة عشرة من عمره، وبدأ مباشرة من الصف الأول الإعدادي في معهد عثمان ماهر، واستثني من الابتدائية؛ لأنه كان يحفظ القرآن الكريم، وكالعادة اعترض البعض واقترحوا على العائلة أن يلحقوه بمركز التأهيل المهني للمكفوفين ليتعلم صناعة السجاد وتكون هذه نهايته،، وأما الرأي الآخر فكان أن يظل في المنزل كما هو، وكان البعض الآخر يتمنى له الموت؛ لأنه ليس هناك فائدة منه، فالموت أفضل لإنسان كفيف وكسيح.

ولكنه صمم على الدراسة، وساعده والده..

نجح الشاب نجاحًا باهرًا، ثم التحق بمعهد القاهرة الثانوي ومكث هناك أرب سنوات، وكان يذهب إلى المدرسة إما محمولًا على الأكتاف، أو زاحفًا على الأرض، وسواء في الصيف أو في الشتاء، وكان الأمر في منتهى الصعوبة في الشتاء عندما تمطر السماء وهو يزحف بين الطين والماء.

وكان هذا الشاب المكافح لا ينسى موقفين:

الموقف الأول: كان لرجل انتشله من على الأرض في الشتاء وحمله بالرغم من تلطخ يده بطين الأرض، ثم وعضه في الأوتوبيس وطلب من السائق أن يهتم به.

الموقف الثاني: حدث له عندما كان خارجًا من الجامع الأزهر، وكان طالبًا في الثانوي، وكان زملاؤه من الطلاب حوله، فإذا بسيدة تطلب أن تساعده، وأوصلته بالتاكسي، وفي اليوم التالي انتظرته لتؤدي له أي خدمات يطلبها منها، وظلت تسأل عنه لفترة طويلة لتعطف عليه، وطلبت منه أن تعلمه طريقة «بريل» في القراءة، أو أن تقرأ له وتساعده، ولكنه تهرب منها؛ لأنه لم يكن يريد أن يكون عبئًا على أي إنسان.

وفي الثانوية أبلغوه أنه قد رسب، وكانت صدمة كبيرة له، ولكنه تقبل بابتسامة.. وكانت المفاجأة أنه كان ناجحًا، ولكن كشف المكفوفين كان في مكان آخر عبر مكان كشف المبصرين.

بعد نجاحه كان يريد أن يلتحق بكلية اللغات والترجمة!! ولكن بعد تفكير تغيرت وجهة نظره، فالتحق بكلية أصول الدين.

حصل على 2 ليسانس من كلية أصول الدين، تخيل! ليسانس الدعوة والثقافة الإسلامية عام 1979م، وليسانس التفسير عام 1983م.

عين في وزارة الأوقاف لمدة سبع سنوات من عام 1980م إلى عام 1987م، ولم يكتف بكل ذلك.

بل لقد حصل على الماجستير عام 1986م، وبتقدير جيد جدًا، وكان الموضوع هو «مناهج الإسلام في التنمية الاقتصادية».

بعدها عين في الجامعة مدرسًا مساعدًا في كلية الدعوة، ولم يكتف بهذا القدر، ولكنه سجل لدراسة الدكتوراه، وحصل عليها عام 1985م، في موضوع: «الدعوة الإسلامية في القرن السادس الهجري»، وبتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

كما أصبح متحدثًا في الإذاعة، وتدرج وظيفيًّا إلى أن وصل لوظيفة رئيس قسم الثقافة الإسلامية بالكلية، وألف أربعة وعشرين مؤلفًا في الدعوة والتفسير والثقافة والاجتماع.

أشرف على أكثر من سبع عشرة رسالة دكتوراه.. منها:

- منهج الإسلام في تحقيق الأمن.
- أسباب الإرهاب ومظاهر علاجه.
- عوامل التفكك الأسري.
- مجلة البيان ودورها في نشر الثقافة الإسلامية.
- ذوو الاحتياجات الخاصة وموقف الإسلام منهم.

إنه الدكتور ذكي عثمان.. ذلك الضرير الكسيح الذي حفظ القرآن الكريم وهو حبيس المنزل، والذي حصل على 2 ليسانس وماجستير ودكتوراه.



لم يتأثر الدكتور ذكي عثمان عندما كان بعض الحاقدين يخططون لإفشاله في الدراسات العليا، بل زاده قوة وعزيمة، ولم يتأثر بسخرية بعض الناس واستهزائهم به، ولا يرفض كثير من العائلات له كزوج، ولكنه ازداد قوة وعزيمة، وكذلك لم يتأثر بأي شيء سلبي حوله، بل حول كل ذلك إلى قدرات وخبرات وتجارب.

تزوج الدكتور ذكي عثمان من زوجة متفهمة، وهي تساعده وتسانده في رحلة حياته وإنجازاته، وأصبح ما بينهما أكثر من الحب العادي؛ فهي علاقة حب في الله وصداقة عميقة.

واستطاع الطفل الكسيح الضرير أن يوقظ قدراته، وأن يصنع مستقبله، وأن يقول للناس:

دع القلق وابدأ الحياة الآن، وإن كنت حيًّا فجدد حياتك، وإن كنت حزينًا فكن مع الله عز وجل يكن الله سبحانه وتعالى معك، وعليك بالإصرار والعزيمة والتحدي وقوة الإرادة.

وعندما قابلته في برنامجي التليفزيوني بعنوان:

«لقاء مع شخصية ناجحة».

انبهرت به وبابتسامته وروعة أحلامه، وقوة إقناعه، وخفه دمة.. وطلبت منه أن يقرأ لي جزءًا من القرآن الكريم، وكانت المفاجأة.. فلقد كان صوته العذب من أجمل الأصوات على الإطلاق، حتي

إنني لم أستطع أن أتمالك نفسي، فبكيت من خشية الله عز وجل.. ثم طلبت منه بعد ذلك أن ينشد لنا من الابتهالات الدينية التى ينشدها، ففعل.. وكان رائعًا بكل ما تعنيه الكلمة من معان.

والآن..

ماذا عنك أنت؟!

ألم يحن الوقت بعد أن تقف وتنظف تراب الماضي من السلبيات. وتبدأ في تحقيق أهدافك؟

ألم يحن الوقت أن توقظ المارد العملاق النائم بداخلك؟!

ألم يحن الوقت أن تتمتع بكل لحظة في حياتك؟!

ألم يحن الوقت أن تترك بصماتك في الدنيا؟!

لقد حان الوقت لتتحرك فتحرك وتعلم اللغات، فاللغة تساوي إنسانًا، وتعلم الكمبيوتر فهذه هي التكنولوجيا الحديثة الموجودة.



فلكي تقبلك أي وظيفة لابد أن يكون معك لغات وكمبيوتر، ولابد أن تطور نفسك باستمرار، لابد أن يكون عندك شيء جديد يوميًا لتفاجئ الناس به، وتفاجئ الناس بروعتك، وتفاجئ نفسك أيضًا بهذه الروعة، فمن الممكن من خلال ستة أشهر أن تتعلم اللغة الإنجليزية.

فلماذا لا تتعلم أكثر من لغة، وتكون خبيرًا في مجالك، وتركز أكثر في عملك، ثم بعد ذلك وسع آفاقك.

إذن فإدراكك لقدراتك، وبعد ذلك تقبلك الذاتي لنفسك، وبعدها اتخاذ القرار، ولابد وأن تقرر معي الآن، وكلمة قرار تأتي من كلمة إغريقية، وتعني: قاطع، أي قرار قاطع الآن، وليس قرارًا ضعيفًا.

فإذا كنت تريد أن تنقص من وزنك، فلماذا لا تقرر الآن؟! لابد أن تقول لنفسك: يجب أن أنقص من وزني، فالذي أنقص من وزنه ليس أحسن مني في شيء.

وكذلك عندما نتكلم عن التدخين، وهو أسوأ شيء ابتلى الإنسان نفسه به، فإذا نظرنا إلى الجانب الروحاني وجدنا أنها حرام شرعًا، وهناك 13 فتوى بذلكم، والذي يقول: إنها ليست حرامًا فهو مخطئ، وأنت من الممكن أن تسأل أي عالم يخاف الله عز وجل في بلدك فستجد أن كل ما يضر العقل والجسم فهو

حرام، ولا ينبغي أن تلقي بنفسك إلى التهلكة؛ لأن كل شيء فيك يشهد عليك يوم القيامة.

وإذا نظرنا إليها من الناحية النفسية، فالشخص الذي يدخن يؤذي نفسه، وبالتالي تقريره الذاتي يقل، فإذا كان الإنسان متزنًا فإنه لا يؤذي نفسه أبدًا، لأنه يعرف أنها تضره صحيًّا، فهي تسبب له فقدان الذاكرة، أي «الزهايمر» و«الرعاش» وهو في سن صغيرة، وتسبب الفشل الكلوي، وتسبب 22 نوعًا من السرطان، وتسبب العجز الجنسي عند الرجال، فما كل هذا؟! فكل شخص يدخن يقول: أنا أستمتع بها، ولكن لا أريد هذه النتيجة؛ فهذه مصيبة، وعندما تقول له: إنك قد تدخل النار بهذه المعصيبة.. يقول لك: إنها مكروهة وليست حرامًا.. ولكنها حرام فعلًا.

فالإدراك بداية التغيير، فعندما تريد أن تقلع عن التدخين فلابد أن تدرك أخطار السيجارة ونتائجها، وتوسع آفاقك، وتستخدم قدراتك وطاقاتك وجسمك وصحتك في الشيء المفيد لصحتك؛ لأنك بدون الصحة لا تستطيع أن تفعل أي شيء، وبالتالي لا تكون سعيدًا، وانظر حولك تجد أن معظم الفنانين الذين يموتون يكون سبب موتهم هو السجائر أو الخمر غالبًا، وتجد أن معظم هؤلاء الناس تعساء، لماذا؟ هم تعساء لأنهم لا يدركون قدراتهم، ولا يدركون أن الله سبحانه وتعالى يراهم.

فالإدراك هو بداية التغيير، فعندما تدرك قدراتك اللامحدودة، وتتقبل نفسك تمامًا وتقرر الآن قرارًا قاطعًا أن تستخدم قدراتك اللامحدودة وأن تعيش سعيدًا، فهذا قرار قاطع.

كانت هناك سيدة اسمها «جوان»، وكانت تعمل عندي مديرة التسويق في إحدى اللوكاندات الكبيرة في مونتريال، وكان كلما سألها أحد: كيف حالك؟ كانت ترد ردًّا عجيبًا، كانت تقول: رائعة.. ولا يستطيع أي شخص أن يغير ذلك، فعندما سألتها: لماذا تقولين ذلك؟! كانت تقول: أنا خرجت رائعة، ومهما قالوا لي فأنا رائعة؛ لأني أنا رائعة.. وكانت نتائجها من أقوى النتائج التي رأيتها في حياتي؛ فكانت مديرة تسويق رائعة، وكانت في منتهى الذكاء، وكانت مبيعاتها كبيرة جدًّا، وكانت عندما تخرج تعود ومعها دائمًا الجديد، تمامًا مثل الذي يصطاد السمك.

كان هناك اثنان يصطادان السمك معًا، وكان أحدهما يصطاد والآخر لا، فكان الذي لا يصطاد يضع فراولة في السنارة ويرميها للسمك، وكان الآخر يضع الدود ويرميه للسمك، فقال له الذي لا يصطاد: كيف تصطاد؟ قال له: بالدود.. قال له: لماذا؟ قال: لأن السمك يحب الدود.. ثم قال له: وأنت بماذا تصاد؟ قال له: أصطاد بالفراولة.. فقال له: لماذا؟! قال: لأنني أحب الفراولة.. فقال له: إذن فلن تأكل سمكًا اليوم؛ فيجب أن تصطاد بما يحبه السمك، لا بما تحبه أنت.

وكذلك أنت يجب أن تعطي الناس ما يريدون، وليس ما أنت تريد، وكذلك كانت هذه المرأة تعطي الناس ما يريدون، فكانت تكتشف احتياجات الناس، وتعمل لهم نظامًا، فكانت رائعة وتقول لكل الناس: أنا رائعة.. ولا يستطيع أي شخص أن يغير ذلك، فأنا رائعة بفضل الله؛ وذلك لأن الله خلقني رائعة، وخلقني في أحسن تقويم، فلابد أن أعرف ذلك، وأنا أمشي في الأرض غير متكبرة، ولابد أن أساعد أكبر عدد من الناس.

والآن سوف نكرر معًا مرة أخرى.. أول شيء هو إدراكك لقدراتك اللامحدودة، والتقبل التام لما أنت عليه الآن، ثم بعد ذلك القرار القاطع بأن تستخدم قدراتك الآن، ولا تضيع وقتك في الكلام غير المجدي، ولا تضيع وقتك في «القتلة الثلاثة»، وهي: اللوم والنقد، والمقارنة.. وكلما استخدمتهم كلما ازدادت قوتهم عليك، ويضيع وقتك، فبدلًا من أن تستهلك وقتك في اللوم فاستهلكه في الفعل، وبدلًا من أن تضيع وقتك في المقارنة فكن أنت الأفضل والأحسن، وبدلًا من أن تضيع وقتك في النقد فتقبل الناس كما يكونون، وحاول أن تغير من السلوك وقد يكون ذلك في تغيير سلوكك أنت.

بعد ذلك الاختيار.. هل يا ترى تحب أن تعيش سعيدًا أم تعيسًا؟



اسأل الناس، واسأل نفسك.. فلا تجد أحدًا يقول لك: إنه يحب أن يعيش تعيسًا، أو يحب المرض والمستشفيات، وستجد أن كل الناس يحبون أن يكونوا سعداء.

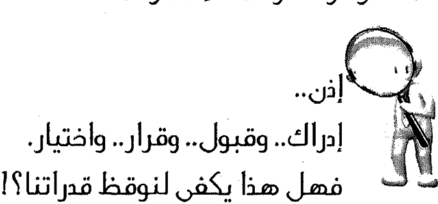
وبعد ذلك اسأل السؤال الثاني: هل ما تقوم بفعله يوصلك للسعادة؟

فعندما يقول لك أحد الأشخاص: أنا أحب أن أدخل الجنة.. فاسأله: هل ما يقوم بفعله يوصله للجنة؟ فإذا كان يدخن أو يغتاب الآخرين أو يكذب أو يزني.. إلى غير ذلك فكل ذلك قد يدخله النار.

فطالما الذي نفعله لا يوصلك إلى الذي تريده فسيحدث لك الاكتئاب؛ لأن كل هذه انعكاسات نفسية فلابد من أن تفكر في شيء أنت تريده وتختاره فعلًا، وعندما تختاره تبدأ في أن تضعه في حيز الفعل؛ لأن هذا هو الاختيار؛ فالقرار يجب أن يكون معه الاختيار، فأنت مثلًا تقرر أن تجلس وتضع رجلًا على الأخرى، فالقرار يأتي قبل الاختيار، فإذا قررت أن تجلس بطريقة خاطئة، فيتأثر ا لغضروف مثلًا، فتصرخ وتقول: أنا سيئ الحظ.. ولكنك أنت الذي تقرر واخترت أن تجلس بهذه الطريقة، فكل إنسان يقرر ويختار، فالطريقة التي تجلس بها أنت الذي اخترتها.

وأنت الذي قررت واخترت أن تسمعني، وأنت الذي قررت واخترت أن تقرأ كتابي، وأنت الذي قررت واخترت أن تتعصب،

وقررت واخترت أن تنام، وقررت واخترت أن تشتم الناس، فقرارك واختيارك يحدد مصيرك، فلابد حتى تقرر أن تتقبل نفسك تمامًا، وتدرك قدراتك اللامحدودة.



إطلاقًا.. فبعد ذلك لابد من المسئولية، فلابد من أن تتحمل مسئولية حياتك؛ لأن تحمل المسئولية هو بداية القوة الذاتية.

كنت في يوم من الأيام مديرًا عامًّا في أحد الأماكن في مونتريال، وان عندي أكثر من 2000 عامل، وكنت أضع أفكارًا جديدة، وكانت الأمور هناك لا تسير كما أريد، وحين كنت في السيارة قلت لنفسي: لماذا لا يفهمني هؤلاء الناس؟ أنا سوف أطرد أي شخص لا يسمع الكلام، وكنت أستمع لشخص من أقوى الناس في التنمية البشرية في العالم، فكأنه كان يكلمني فكان يقول: لا والدك ولا والدتك ولا أخوك ولا أختك ولا المدير ولا الخفير مسئول عن أفكارك وأحاسيسك، وأنت الذي تتحمل مسئولية حياتك، وكأن هذا الكلام كان كماء بارد نزل على عقلي وجسمي،



وبالفعل نظرت إلى نفسي في المرآة، ووجدت أنني أنا السبب، وليس الناس؛ فأنا الذي لا أستطيع أن أفهم هؤلاء الناس، أنا أضع لهم وقتًا لا يقدرون عليه، وأضع لهم أفكارًا هم غير متدربين عليها، وبعد ذلك ألومها، وكانت النتيجة أن أتقبل مسئولية حياتي الذاتية.

فالطفل الذي يأتي إلى الدنيا هو الذي يرضع بنفسه، ويتعلم كيف يرضع، وعندما تعلمه الأم المشي لابد أن يقوم هو بنفسه بالحركة الأولى للمشي، فمنذ أن خلقنا الله سبحانه وتعالى إلى الدنيا خلقنا مسئولين عن أنفسنا.

كان هناك ملك يريد أن يعرف هل الرعايا مسئولون عن أنفسهم أم لا؛ فأمر الحراس أن يضعوا صخرة كبيرة في منتصف الطريق؛ ليعرف كيف سيتصرف الناس مع الصخرة، وكانت الصخرة ثقيلة جدًّا ولا يستطيع شخص بمفرده أن يحملها.

فمر أول شخص بالسيارة وعندما وجد هذه الصخرة نزل وأخذ يشتم الملك والبلد والناس، ثم ركب السيارة ورجع وأخذ طريقًا أخرى، ثم جاء آخر وعندما وجد الصخرة نزل وحاول أن يدفعها عن الطريق فلما لم يستطع أخذ يشتم الملك والبلد أيضًا، ثم جاء الثالث ووجد الصخرة، فنزل من السيارة وحاول أن يدفعها، ولكنه لم يستطع، فأخذ يفكر كيف يدفع الأذى عن الناس الذين سوف يمرون على هذه الصخرة، فحاول أن يدفعها بقطعة من الخشب،

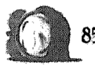
ولكنها انكسرت؛ فاستنجد بالناس ليعينوه عليها، فجاءه بعض الناس، وحملوها معًا، حتى استطاعوا أن يدفعوها بعيدًا عن الطريق.

وهنا ظهر له شخص من خلف شجرة وأعطاه شيكًا، فنظر الرجل في الشيك فوجد 2 مليون دولار، فقال له الرجل: هل أنت الملك؟ قال له الملك: نعم، أنا الملك.. فقال له الرجل: وماذا تفعل هنا؟! قال له: أنا الذي وضعت هذه الصخرة في نصف الطريق كي أعرف مَنْ مِن الناس يوف يتحمل مسئولية دفع الأذى عن الناس، وقلت في نفسي: سوف أعطيه هدية 2 مليون دولار، وأنت الذي تحملت المسئولية وتستحق هذه الهدية.

والمسألة ليست هدية 2 مليون دولار، إن المسألة هي أنك طالما تحملت المسئولية فهذه الهدية هي نتائجك، فأنت أدركت قدراتك، وتقبلت نفسك، وقررت واخترت،، وتحملت المسئولية.. وهكذا نكون مستمرين مع بعضنا البعض بطريقة متتابعة ومتزنة وسليمة.

فأولًا الإدراك للقرارات اللامحدودة، وبعد ذلك التقبل الذاتي، وبعدها القرار باستخدام هذه القرارات ا للامحدودة، ثم اختيار الأسلوب المناسب للتنفيذ، وبعدها تحمل المسئولية، وبعد ذلك تنظيف الماضي..

هل يوجد إنسان ينظف الماضي؟!





بالطبع نعم، وأنا سوف أسألك سؤالًا الآن: هل حدثت لك تجربة سلبية في الماضي؟ مؤكد نعم.. كل واحد منا حدثت له تجربة سلبية، وأسأل سؤالًا آخر: هل إذا رجع الماضي وحدثت نفس التجربة.. هل ستتصرف بنفس الطريقة؟ بالطبع كلا.. فما السبب؟ إذا حدث لك نفس الموقف في الوقت الحاضر فسوف تتصرف بشكل أفضل، وإذا حدث لك نفس الموقف وتصرفت بشكل خاطئ فسوف تلوم نفسك وتنقد وتقارن وتحزن، ولكنك بمجرد أن تعود للماضي لنفس الموقف وتتصرف بطريقة مختلفة فسوف تجد أن الماضي قد تحول إلى مهارة، فلابد أن ترجع إلى تجربة سلبية حدثت لك في الماضي، وارجع بذهنك إلى هناك؛ فذهنك عنده القدرة على الرجوع إلى الماضي، وعش التجربة للحظات، فستلاحظ الآتي: تفكيرك.. أي كيف فكرت؟ ووضع جسمك.. كيف تقف أو تجلس؟ وتعبيرات وجهك.. كيف كانت تعبيرات وجهك؟ والتنفس.. كيف تتنفس؟ وسلوكك.. ماذا تفعل؟ وإحساسك، كيف كنت تشعر؟

والآن.. اترك هذه التجربة السلبية، وخذ نفسًا عميقًا ثم اتركه ببطء، وانظر حولك إلى اليمين واليسار، وهذا يسمى كسر الحالة.

وهذا هو عين ما أوصي به النبي صلى الله عليه وسلم عند الغضب، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال

لنا: «**إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع**».

والآن.. اسأل نفسك: ما الذي تعلمته من هذه التجربة؟ ولو عدت إلى الماضي مرة أخرى فكيف ستتصرف؟ واكتب خمسة أشياء تعلمتها من هذه التجربة، فلو عدت مرة أخرى فعلى أي حال يكون جسمك، وأي تعبيرات تكون على وجهك، وبأى طريقة تتنفس، وكيف ستتحرك، وأي تفكير تفكر به، وأي سلوك تستخدمه.

هل كتبت كل ذلك؟!

ارجع معي الآن إلى الماضي وتصرف كما لو أن عندك إستر تيجيتك الجديدة، ولاحظ ماذا سيحدث، ستجد نفسك تتصرف بطريقة أفضل، ووضع جسمك سيكون أفضل، وتعبيرات وجهك ستكون أفضل وحركاتك وتفكيرك وسلوكك كل ذلك سيكون أفضل، هل تعرف لماذا؟ لأنك تعلمت من الذي حدث، وطالما أنك تعلمت تعليمًا جديدًا، واستخدمت هذا التعليم، فالأشياء السلبية سوف تختفي.

ولذلك فإن «كارل يونج» الذي نعتبره من رواد علم النفس الحديث قال: «تخل عن الأحاسيس السلبية واستخدم المهارة».. وهاتان الجملتان قويتان جدًا، فكيف أتخلى عن الأحاسيس السلبية، وأستخدم المهارة، فمع استخدام المهارة يكون عندك



إحساس إيجابي، وأنت لا يمكن أن يكون عندك إحساسان، فإما إحساس سلبي، أو إحساس إيجابي، فعندما تستخدم المهارة وتفكر في نفس التجربة تجد أن الإحساس السلبي يختفي ويظهر الإحساس الإيجابي، وبهذه الطريقة يمكنك أن تنظف الماضي.

فعندما تفكر في تجربة سلبية، وتعرف ماذا فعلت، وكيف تصرفت، ثم بعد ذلك ارجع لها مرة أخرى، ولكن بالتعليم الذي تعلمته وتصرف كما لو أنك تواجه المشكلة لأول مرة، وبعد ذلك تخيل نفسك في المستقبل وقد حدثت لك نفس المشكلة، فستجد نفسك تتصرف بالطريقة الجديدة، وهذا هو تنظيف الماضي.

فأول شيء هو الإدراك، ثم بعد ذلك التقبل الذاتي المتكامل، ثم القرار، وبعده الاختيار، وبعد ذلك تحمل المسئولية، وبعد ذلك تنظيف الماضي.

والآن ترتيب الحاضر.. فبعد أن نظفنا الماضي لابد أن نرتب الحاضر، فكيف نرتب الحاضر؟ أي ترتيب القيم والأولويات وتنظيف محيط بيتك.

وفي وقت من الأوقات كنت في مونتريال وأتتني سيدة كانت في أواخر الثلاثينيات، وكانت تعيسة جدًا، وكانت تفكر في الطلاق، وقالت لي: ماذا أفعل يا دكتور كي أخرج ن هذه الحالة السلبية؟ قلت لها: سوف أطلب منك أن تفعلي أشياء، فإن لم تفعليها فلا

تتصلي بي مرة أخرى.. فقالت لي: ماذا أفعل؟ فأعطيتها شريط كاسيت وقلت لها: اذهبي بسيارتك إلى أي مركز من مراكز تنظيف السيارات ونظفيها من الداخل والخارج تمامًا، وعندما تنتهين من ذلك اتصلي بي.. فنظفت السيارة من الداخل والخارج واتصلت بي، فقلت لها: وضعي الشريط في كاسيت السيارة، وأنت في الطريق مري علي أي محل لبيع الورد واشتري وردًا، وعندما تشترين الورد اتصلي بي فورًا.

وكنت أسير معها خطوة بخطوة، فعندما اشترت الورد اتصلت بي، وقالت لي: ماذا أفعل بعد ذلك؟ قلت لها: عندما تصلين إلى البيت اتصلي بي، وعندما وصلت إلى البيت اتصلت بي، وقالت لي: ماذا أفعل؟ قلت لها: ضعي الورد في أكثر غرفة تريدينها أن تكون مضيئة، فوضعت الورد في غرفة الصالون، وعندما وضعت الورد في غرفة الصالون لم تتحمل أن تجد الصالون غير نظيف فنظفته، وفتحت النوافذ، والإنسان عندما ينظف تتسع وتنتشر أفكاره، فعندما نظفت الصالون ذهبت ونظفت غرفة النوم، وبعدها نظفت البيت كله، وقالت لي: يا دكتور.. أنا عندي إحساس غير طبيعي، والورد جعل حياتي كلها بالألوان، ثم قالت لي: سوف أكلمك مرة أخرى لأن زوجي وصل الآن.

وحين دخل زوجها نظر إلى البيت وكأنه يلاحظ أن هناك شيئًا خطأ، وكاد أن يخرج؛ فزوجته عندما نظفت البيت اهتمت بنفسها

أيضًا، ولبست أجمل ثيابها، فقال لها زوجها: عندما تزوجنا كنا مثل هذه اللحظة التي نحن فيها الآن، ولكن نسينا، وأنا أشكرك جدًّا لأنك أتعبت نفسك وبذلك كل هذا الجهد.. ثم دخل هو أيضًا واغتسل، وتنظف ولبس أجمل ثيابه هو الاخر.

وقالت لي: أنا كنت في منتهي السعادة، فماذا فعلت يا دكتور؟ فقلت لها: نفظت أولًا محيط أفكارك، فعندما نظفت السيارة من الداخل فكرت في التنظيف فنظفتها من الخارج، ثم بعد ذلك نظرت إلى نفسك أيضًا.

وعندما سمعت الشريط سمعت كلامًا قويًّا، ساعدك على استنفار الطاقة التي بداخلك.

إنك عندما نظفت السيارة من الداخل والخارج فإذا اقترب منها أي شخص وحاول أن يشينها فسوف تشتمينه؛ لأنك تريدين أن تظف السيارة نظيفة، وكانت حياتك بالأبيض والأسود قبل شرائك الورد، ولكن بعد ذلك أصبحت بالألوان، وأصبحت تفكرين أفضل؛ لأن الإنسان يفكر بالصور، وعنده قدرة على أن يفكر بالألوان، وعندما طلبت منك أن تضعي الورد ف أفضل غرفة وضعته في الصالون؛ كي تستطيعي أن تشاهديه في الداخل والخارج؛ لأن الإنسان عندما ينظف نفسه يريد أن يكون فى أفضل مراحل حياته، وأنت فضلت أن تضعي الورد في الصالون، ولكن لا يصلح أن يكون الورد نظيفًا

وموجودًا في هذه الغرفة غير النظيفة، خاصة أنك نظفت نفسك داخليًا وخارجيًّا؛ لذلك نظفت الغرفة ثم بعد ذلك نظفت البيت كله، وعندما نظفت كل شيء بدأت في تنظيف نفسك شخصيًا، وعندما اغتسلت ولبست أجمل ثيابك فصورتك الذاتية تحسنت، فالنظافة الداخلية والخارجية جعلتك تشعرين بالرضا والسعادة، وعندما جاء زوجك لم يتحمل أن يكون غير نظيف وسيط هذا الجو الرائع من النظافة، فنظف نفسه هو الآخر، وهذا التنظيف هو محيط حياتنا الخارجي، ويعمل على التنظيف في المحيط الداخلي.

يقول الله سبحانه وتعالي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ..﴾[الرعد: 11]. فيجب على الناس أن ينظفوا أنفسهم أولًا وينظفوا أفكارهم؛ لأن المفكر هو الذي توجد فكره في ذهنه، والفكرة هي السبب في التفكير، والتفكير هو السبب في التركيز، والتركيز هو السبب في الانتباه، والانتباه هو السبب في الإحساس، والإحساس هو السبب في السلوك، والسلوك هو السبب في النتائج، والنتائج هي السبب في المصير، فإذا أردت أن تغير مصيرك فارجع وغير أفكارك، وإذا كنت تريد أن تغير حياتك فابدأ بتنظيف نفسك من الداخل، ورتب ما بداخلك وخارجك، فعندما ترتب أفكارك فاسأل نفسك أولًا: ما هي أولوياتك؟ ما هو الذي تريد أن تفعله أكثر من أي شيء آخر في حياتك؟ فرتب أفكارك،

ورتب أولوياتك، وأمسك ورقة وقلمًا الآن، واكتب ورتب أفكارك وأولوياتك، وبعد ذلك لاحظ ماذا ستشعر بعد ذلك.

وذلك لأنك أدركت قدراتك اللامحدودة، وتقبلت نفسك بالكامل، واخترت، وتحملت المسئولية، ونظفت الماضي، وما هو السبب كي تضمن أنك وأنت تسير لن يوجد شيء يجذبك للخلف، والذي يمكن أن يأخذك للوراء هو الماضي والبرمجة السلبية، فلابد أن تتعلم منها، وأن تحولها إلى مهارات، فحين يفكر المخ في الماضي وتدور الدورة الذهنية ويرجع للماضي فإنه يفتح ملفًا لاستخدامه مع العالم الخارجي والداخلي، وبالتالي لا يوجد أي شيء يوقفني في الطريق، وبعد ذلك ما الذي أستطيع أن أفعله؟ لابد أن أعيش هذه اللحظة بكامل معانيها، وأرتب أفكاري، وأرتب أولوياتي، ومن هنا أستطيع أن أصنع مستقبلي، والمرحلة التي بعد ذلك مباشرة هي الاستعداد التام، فالرياضي كي يدخل أي بطولة لابد أن يستعد ذهنيًا وجسمانيًا ويحسن التدريب، وأنا كما تعرفون كنت بطل مصر في تنس الطولة، وهذا ليس سهلًا، فأنا كنت أتدرب من 6 إلى 10 ساعات يوميًا، وكنت أفكر ماذا أريد، وأقيم الذي أريده، وبعد ذلك أؤكد على الطاقة الجسمانية، فكنت أجري ميلًا على الأقل، وبعد ذلك أدرب نفسي حول الطاولة بكل الأوضاع اللازمة.

وهذا يعني أن أي بطل لابد أن يتدرب جسمانيًا وذهنيًا، ويتدرب على مهارات اللعبة بأكملها، فالطبيب الجراح لابد أن يكون مستعدًا، والمهندس كي يبني بيتًا لابد أن يتدرب ويضع الجذور والأساس، والمرأة الحامل لابد أن تكون مستعدة للولادة، فتأخذ في الاعتبار جسمها وأفكارها وصحتها، ولا تدخن؛ كي يكون الطفل سليمًا عند الولادة، وهذا يعنى أن كل واحد منا لابد أن يكون مسلحًا نفسه، ويكون مستعدًا تمام الاستعداد لتحديات الحياة، فعندما أقول لك: إدراكك لحياتك ممتاز، وتقبل نفسك بالكامل رائع، وأنك تقرر استخدام هذه القدرات، هذه هي البداية، واختيار الأسلوب الذي تريده، إذن فأنت الآن بالداخل، وبعد ذلك تحمل المسئولية كاملة، فلا تلم نفسك، ومهما حدث فأنت تنظف نفسك، وتسير في طريقك إلى مستقبلك، وبعد ذلك لابد أن تنظف الماضي، وترتب أولوياتك واهتماماتك.

فهل كل هذا يكفي لتصنع مستقبلك؟!

كلا.. إن هذا لا يكفي؛ لأنك لابد أن تكون مستعدًا للمستقبل؛ فعندما تضع نفسك في حيز الفعل فتجد التحديات، فلابد أن تكون مستعدًا، وتعرف أنك متوكل على الله سبحانه وتعالى، وأن النتائج في يد الله عز وجل، فإذا ركزت على النتائج فسوف نتكلم عنها في موضوع «اصنع مستقبلك».. وسوف أشرح ذلك هناك بالتفصيل.



الرؤيــــة

والآن.. مـاذا تعنـى «رؤيـة»؟ وماذا تعنـى «غاية»؟ ومـاذا يعني «الهدف»؟ وماذا يعني: «الصراط المستقيم»؟ وماذا يعني: «تفاؤلوا بالخير تجدوه»؟

فعندمـا تفكر بهـذه الطريقة لابد أن تكون مسـتعدًا، ومن ضمن الاستعدادات لابد أن تكون مستعدًا استعدادًا جيدًا للمستقبل، هل تذكر عندما قلت: إننى كنت مسـتعدًا ذهنيًا لابد من المعرف، فهل ما نستعد إليه عندك به معرفة؟ أو عندك مهارة فيه؟

فلابد أن تقرأ وتنمي نفسـك أكثر، وتقرأ لمـدة 20 دقيقة يوميًا، واحضر دورات وأمسيات، وعلم نفسـك، ولو كنت تملك سيارة فضـع فيها الأشـرطة أو الأسـطوانات، ويا حبذا لو اشـتريت، ولو أنـك تعرف لغات أخرى فاقرأ للعلمـاء الأجانب؛ لأنهم في منتهى القـوة في مجالات معينة، كمـا أن العلماء العـرب أيضًا في منتهي القـوة، فاجعـل سـيارتك تتحـول إلـى جامعـة متنقلـة، وإذا كنت لا تريـد أن تشـاهد التلفـاز فلا مانع من أن تشـتري وتشـاهده، ولو تسـتطيع أن تشـتري عجلة وتحـرك يديك ورجليك وأنت تشـاهد التلفـاز أو الـDVD، وبالتالي يصبح عندك طاقة حركية وجسـمانية،

وتستفيد منهما معًا، وكما قال أينشتاين: إن المعرفة قوة.. وقال: لو كان عندك معرفة أن تستطيع أن تعمل مصيدة للفئران أفضل من جيرانك فسوف تأتيك الجيران لتعمل مثلك..

وبالتالى تجد أن الإنسان الذي عنده حكمة وقدرة يعرفها بنفسه، أو يكتسبها من العالم الخارجي، وأنا في رأيي أنك لابد أن تعرف الطريقتين؛ فللاستمرار لابد وأن تكون ماهرًا في المعرفة، فكن مرنًا وماهرًا في المعرفة؛ لأنك بالمعرفة توقظ قدراتك، فمن الإدراك إلى التقبل الذاتي، إلى القرار، إلى الاختيار، إلى تحمل المسئولية، إلى تنظيف الماضي وترتيب الحاضر، وإلى الاستعداد التام، والتام يعني أنني عندما أعطيك كتابًا اليوم فاقرأ فيه، وخذ معك قلمًا أخطر وأحمر، وأشر فيه، فبالقراءة السريعة تنتهي من الكتاب في ساعة، وبعد ذلك إلى المعرفة التامة، ولكن ليس المهم أن تنتهي من الكتاب بالكامل في ساعة، ولكن ينبغي أن تجعل هذا الكتاب بحثًا، فخذ الكتاب صفحة صفحة، وبالقلم الأحمرا ستخرج المعلومات التي توسع آفاقك، وتعلم منها واستفد، وعندما تخرج المعلومات الخاصة بك تكون عبارة عن مزيج من المعلومات الخاصة بالكاتب والمعلومات التي تعرفها أنت.. وفي النهاية تجد نفسك قد تسلحت بالمعرفة.

وكل ذلك كلام عن الأسباب، وسنتكلم الآن عن الجزء الروحاني، وهو «النية».. أي أنك تنوي أن تستخدم قدراتك،



وتنوي أن تستخدم كل حواسك، وتنوي أن تساعد أكبر عدد من الناس، وتنوي أنه مهما حدث فإنك لن تترك أحلامك وأهدافك، وتنوى أن تتوكل على الله سبحانه وتعالى، وهذه هي النية، وكما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: 159].

إذا أردنا أن نأخذها واحدة تلو الأخرى، فإذا هي شرط.. فإذا عزمت فتوكل على الله، إذا قررت واخترت وتحملت المسئولية، وقررت أن تستخدم حواسك، أو تأخذ بكل الأسباب وتخطط تخطيطًا سليمًا، وتعرف أهدافك وتضعها في الفعل، وتقيمها وتعدلها، وتضعها مرة أخرى في حيز العقل، ويكون عندك صبر ومرونة، وكل ذلك سنستخدمه في موضوع «اصنع مستقبلك» فطوال حياتك أنت دائمًا تقول: يا رب، أنا أخذت بكل الأسباب.. ونتوكل على الله عز وجل، والله سبحانه وتعالى يحب هذا النوع من المتوكلين.

إذن فالأسباب في الجوارح، والتوكل في القلوب، فأصبح العالم الداخلي متجهًا إلى الله عز وجل، والعالم الخارجي يتحرك ويجري، ولكنه يعرف أنه ليس بمفرده، وأنه متوكل على الله عز وجل، وهذه جملة مهمة جدًّا، ولابد أن تتدبرها ونعيها.

فإذا فتنت بالأسباب فستهلك بالأسباب، وهذا الذي يحدث مع كثير من الناس، فإنها تأخذ بكل الأسباب، ورغم ذلك لا تنجح؛ وما ذاك إلا لأنهم اعتقدوا أن الأسباب هي التي تنجح، ونسيت أن المسبب هو الذي يُنجح، فعندما ترجع إلى مسبب الأسباب ويعطيك سببًا من هذه الأسباب، ويسخر لك هذه الأسباب؛ لأنه سبحانه يحب المتوكلين من هذا النوع، وهنا تجد نفسك سائرًا في طريق قوتك الذاتية.

والآن نحن نوقظ قدراتنا، فهيا نكرر ذلك مع بعضنا البعض من البداية.

الإدراك : هل أدركت قدراتك أم لا؟! وهل ستتعثر في الطريق بسبب كلام الناس وآراء الآخرين أم ستدرك قدراتك اللامحدودة، وتعرف أنك أفضل مخلوق عند الله عز وجل؟!

التقبل : هل تقبلت نفسك بالكامل أم لا؟!

القرار : هل قررت أن تستخدم قدراتك أم لا؟!



الاختيـــار : هل اخترت الأسلوب المناسب أم لا؟!

تحمل المسـئوليـة : هل تحملت المسئولية، ولا تلوم أحدًا، ولا تنتقد، ولا تقارن، ولا تحسد، حيث كل ذلك يضيع وقتك وحرام أم أنك لازلت تفعل ذلك؟!

تنظيـف الماضـي : هل نظفت نفسك من الماضي؟

فتنظف الماضي فتتعلم منـه، وطالما أنك تعلمت منـه فعندمـا تفكر فيه لا يضايقك، وطالمـا أنه أصبح لا يضايقك فقد أصبح مهارة، وطالمـا أنه قد أصبح مهارة فتختفي الأحاسيس السلبية.

ترتيـب الحاضـر : هل رتبت الحاضر؟! وما هي أولوياتك؟ ما الذي تريده أكثر؟ فاكتب كل ذلك.

استعد لمستقبلك : هل أنت مستعد تمامًا للمستقبل؟ هل عندك المعرفة الكافية؟ هل أنت ماهر؟ هل بدأت تقرأ كل يوم لمدة 20 دقيقة؟ هل بدأت تسمع كل يوم لو شريطًا واحدًا؟ هل بدأت تشاهد كل يوم لو حلقة فيديو واحدة؟ هل بدأت تفكر بطريقة إيجابية؟ ولو أن عندك تحديًا فهل فكرت كيف تحل هذه المشكلة؟ ولا تدخل إلى التحدي وتصحب جزءًا من المشكلة،

أريدك أن تكون جزءًا من المشكلة وتتعلم من كل شيء يحدث لك في حياتك.

النية: هل نويت نية صافية لله عز وجل؟ هل نويت أن تستخدم قدراتك اللامحدودة؟ هل نويت أن تأخذ بكل الأسباب؟ ولو تعثرت تقوم مرة أخرى؟ ولو تعثرت خمس مرات تقوم في السادسة، وإذا تعثرت سبع مرات تقوم في الثامنة.. وهكذا.. إلى أن تحقق هدفك، وقال الصينيون شيئًا عظيمًا جدًا: «إذا وقعت فقع على ظهرك».. وذلك لأنك عندما تقع على ظهرك تستطيع أن تنظر إلى أعلى، وعندما تنظر إلى أعلى تقف لأعلى، وفي هذه الحالة تتحرك في طريق مستقبلك وتحقيق أهدافك، فطالما أنك نويت فلابد أن تكون هناك طاعة تامة، والطاعة هي أن تطيع الله سبحانه وتعالى، حتى نصنع مستقبلك، وتصل إلى اليقظة، فعندما توقظ نفسك وتدرك قدراتك اللامحدودة، وتتقبل نفسك بالكامل، وتمر بكل هذه المراحل.. إذن فلابد من أن تكون هناك طاعة تامة لله سبحانه وتعالى، وتقول: أنا نويت يا رب أن تكون هناك طاعة تامة حتى لا تخطئ في الطريق وتذهب إلى طريق التدخين والمخدرات وطالما أن هناك طاعة تامة فلابد من الإخلاص.. أن تخلص لله سبحانه وتعالى، ولا يوجد هناك شيء أفضل من الإخلاص التام لله عز وجل، وطالما أنك تطيع الله سبحانه وتعالى، وتحبه وتؤمن به فلابد من أن تخلص له.



وطالما أنك تعلمت الإخلاص فأنت إنسان مخلص لله، ومخلص لنفسك، ومخلص للآخرين، ومخلص في عملك، وعندما تخلص في شيء يخلص لك ويحبك، وتذكر شيئًا هامًا، وهو أن الذي تريده يريدك، والذي تخلص له يخلص لك، والذي تتفاني له تجده يتفانى لك، وطالما أنك فكرت في شيء ودخل في إدراكك يصبح موجودًا في وجدانك، وعندما تضعه في حيز الفعل يصبح موجودًا في مصيرك.

والآن.. الخطوة التي بعد ذلك هي الوفاء أو الإيمان بالله عز وجل، والإخلاص له، والوفاء لله عز وجل، والوفاء مرتبط بالعرفان، وذلك عندما تقول لأي شخص عندما يريد أن يدعوك على العشاء، شكرًا جدًّا، فالعرفان هو أنك تعرف، والعرفان هو شيء مستمر في الزمن، ولا تنس أبدًا، فتخيل أن الله عز وجل الذي خلقك بيده الكريمة، وسخر لك السماء والأرض وما

بينهما، فهذا العرفان يدخل فيه الحمد لله سبحانه وتعالى وشكر الله.. وهذه هي روعة جمال وحكم الله سبحانه وتعالى، وبالتالى فنحن نكون جاهزين الآن لنصنع مستقبلنا، فهل أنت جاهز لكي تصنع مستقبلك الآن؟ هل تريد أن تعيش سعيدًا؟ هل تحب أن تصل إلى مرحلة متقدمة ماديًّا؟ هل تحب أن تترك بصماتك في الدنيا؟؟!

فلقد حان الوقت.. فأنت في جميع الأحوال تعيش، فعش بطريقة صحيحة، وأنت في جميع الأحوال تأكل، فكل بطريقة صحيحة، وأنت في جميع الأحوال تتنفس فتنفس بشكل صحيح، وأنت في جميع الأحوال ستتزوج فتزوج وعش بطريقة سعيدة، وأنت تريد أن تنجب أولادًا، فكن أبًا ناجحًا، وكوني أمًّا ناجحة لهم، وأنت تريد أن تعيش سعيدًا في الحياة، فاترك بصماتك لهؤلاء الناس وأنت قد تعلمت شيئًا، فلا تنتقد الناس وعلمهم؛ كي يفتح الله عليك بالعلم، وأنت تملك الأموال؛ فساعد الآخرين، وأنت أصبحت الآن قناة وصل بينك وبين الله عز وجل، وإياك أن تقول: أنا أعطي هذا وهذا ولا أحد يعطيني.. بل إنك قبل أن تعطي الناس تستقبل منهم أولًا، وكل ما أعطيت أكثر فستستقبل أكثر.



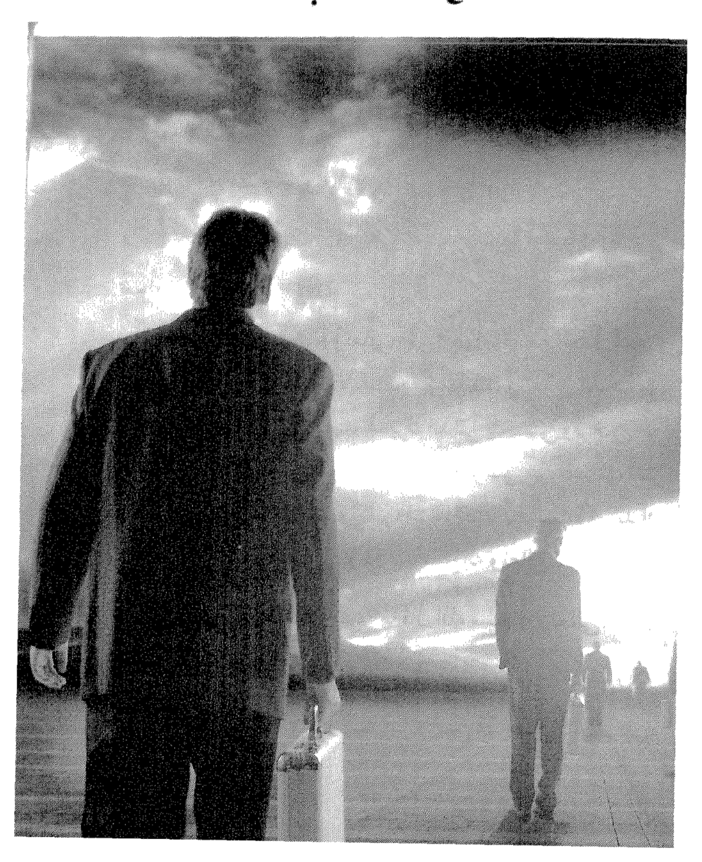
والآن.. هيا بنا ننتقل إلى الجزء الثاني الأساسي، وهو «كيف تصنع مستقبلك»..

ولكي تصنع مستقبلك تذكر جيدًا أنك تعيش اللحظة الآن وكأنها آخر لحظة في حياتك، فعش بحب الله، وعش بطاعة الله، والإخلاص له، والوفاء له عز وجل، وحب الله عز وجل من كل قلبك، واشعر بلذة الإيمان؛ لأنها تنتشر في كل مكان في جسمك؛ فاشعر بها، وتخلق بأخلاق الرسول ﷺ الذي قال له الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: 4]. فهذه هي الأخلاق، وبعد ذلك تعلم من الرسل والأنبياء والصحابة والأولياء والصالحين أنك تعيش بالأخلاق، وبعدها تقرأ، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱقْرَأْ﴾ [العلق: 1]. وهو فعل مباشر مستمر في الزمن، فلابد أن تقرأ وأن تنمي نفسك باستمرار، وأن تدخل معها المرونة التامة، فعندما نزل سيدنا جبريل بالوحي على سيدنا محمد ﷺ أخذه وضمه وقال له: ﴿ٱقْرَأْ﴾.. قال: «ما أنا بقارئ».. فضمه أكثر وقال له: ﴿ٱقْرَأْ﴾.. فقال: وماذا اقرأ؟ قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: 1-5] والقصة أخرجها البخاري في بدء الوحي.

فهـذه مرونـة، لأن الرسـولﷺ أراد أن يعـرف مـاذا يقـرأ، فهـذا هو حـب العلم والمعرفة، فلابـد أن يزيد حبك لله عز وجل، فقم الآن وصل ركعتين لله سبحانه وتعالى وهيـا نذهب معًا إلى الجـزء الثاني لنعرف كيف نصنع مستقبلنا؟

الجزء الثاني

اصنع مستقبلك



اصنع مستقبلك

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [التوبة: 105].

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [التوبة: 105].

وهنا يحثنا الله سبحانه وتعالى على العمل، فعندما تعمل تنجز، وعندما ترضى عن نفسك لأنك تحقق ذاتك، وتحقيق الذات من ضمن المفهوم الذاتي فتجد تقديرك الذاتي يتحسن وترضى عن نفسك أكثر، وتتحسن صورتك الذاتية، وترضى عن نفسك أكثر وأكثر، وتحقق ذاتك أكثر وأكثر، فتزيد ثقتك بنفسك، وتريد أن تنجز من البداية، وهذه هي روعة الله سبحانه وتعالى.

وأنا أمشي في هذه الأرض كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الملك: 15].. والله عز وجل قد جعل لنا الأرض،

وأمرنا أن نمشي في مناكبها.. ويريدك أن تتحرك فيها، وتقرر وتخطط؛ لتصنع وتنفذ وتعيش فيها، لأن الوقت حان لكي تصنع مستقبلك، فأنت صانع مستقبلك بأفكارك وأسلوبك وتنفيذك لأفكارك، وفي هذا المعني يقول شوقي:

وما نيل المطالب بالتمني

ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

أي لا يمكن أن يجلس الشخص في بيته وينتظر أن يطرق الحظ بابه، فالحظ يطرق بابك كثيرًا، ولكنك تكون غير موجود؛ فيطرق على جيرانك.

فعندما تبدأ في التفكير أنه حتى يأتي الحظ إلى فليس فقط أتمني، فهل يمكن أن تتمنى أن تدخل كلية الطب وأنت راسب في الثانوية العامة، إن هذا لا يمكن أن يكون، وهنا يكون التفكير الإيجابي ليس له أي فائدة.

وقال أحد الفلاسفة على الإنسان الاجتهاد والكفاح كي يهبه الخالق التيسير والنجاح.

والآن.. هيا نكشف معًا إستراتيجية متكاملة؛ كي تصنع بها مستقبلك إن شاء الله.





الرؤيـــــة

أول شيء لابد أن نفكر فيه هو الرؤية، وهي تعني أن تعرف ماذا تريد بالتحديد، سواء على المدى القصير أو المدى البعيد..

ومعظم الناس لا تعرف الفرق بين الهدف والرؤية والغاية.

فالهدف مستمر في الزمن والرؤية والشيء الذي تريد أن تصل إليه، فما هي رؤيتك؟ ما هو الشيء الذي تريد أن تصل إليه أكثر من غيره في حياتك؟ كيف ترى نفسك؟ جيد ماديًا أم لا؟ سعيد أم لا؟ فهذه هي الرؤية، فعندما تغمض عينيك؟ ترى هذه الرؤية، والرؤية قد تكون شيئًا تريد أن تحققه بعد 10 سنوات أو 25 سنة، فمن الممكن أن يقول أحدنا: إنما الأعمار بيد الله.. وهذا مؤكد، ولكن الله عز وجل هو الذي أعطانا هذا المخ كي نفكر ونخطط به، فهل أنت تخطط وتفكر.

وقد يقول أحدنا: أنا رؤيتي أن يكون عندي شركة إلكترونيات كبيرة، أو شركة في تدريب التنمية البشرية، فهذه هي الرؤية وعندما اسأله: متى تريد أن تكون الرؤية جاهزة؟ فيقول: خلال العشر سنوات القادمة، بعد ذلك لابد أن يكون عند هذه الرؤية غاية، والغاية لابد أن تكون مبنية على مرضاة الله سبحانه وتعالى، والارتباط والتقرب منه، وإذا لم يحدث هذا أصبح النجاح دنيويًّا

وغير مستمر في الزمن؛ لأن النجاح أصبح نجاحًا مؤقتًا، وليس دائمًا وأي نجاح نتيجة تريد أن تأخذ معك، وهذه هي الروعة من الرؤية، فعندما أقول ما هي رؤيتك؟ تقول: هي شركة إلكترونيات.. فما هي الغاية؟ هي التقرب إلى الله سبحانه وتعالى.. فكيف يكون هذا؟ لأنك ستساعد أناسًا كثيرين، وتعلمهم كيف يحبون الله سبحانه وتعالى، وتقربهم إلى الله عز وجل، وتكفل يتيمًا وتعلمه، أو تساعد طالبًا فقيرًا على أن يكمل تعليمه، أو تساعد أسرة فقيرة على العيش

كل ذلك يقربك أكثر من الله عز وجل ويجعل نجاحك مستمرًا في الزمن، وليس مقصورًا على النجاح المادي الدنيوي الذي ينتهي في الدنيا.

كما قال عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أحرز لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لأخرتك كأنك تموت غدًا.

لو نظرت إلى هذه الحكمة الرائعة لوجدت أنك لكي تعمل لدنياك فيجب عليك أن تتصل بها بأحاسيسك وأهدافك وسلوكياتك، ولكن لو فكرت في أنك قد تموت غدًا وتعيش بهذا الاعتقاد فستجد

أنك يجب أن تنفصل عن الدنيا وتركز انتباهك وأحاسيسك وتصرفاتك واتصالك بالآخرة.. فكيف نعيش متصلين ومنفصلين في نفس الوقت؟

إن معنى ذلك هو أنك تتصل بالدنيا وتتمتع بها على أن تفكر في الآخرة، وأن الموت قد يكون هذه اللحظة فتعيش باتزان فتتخذ الدنيا طريقًا إلى الآخرة.. وتتخذ الآخرة طريقًا روحانيًّا للدنيا، وبذلك تعيش نجاحًا متزنًا ومستمرًا في الدنيا والآخرة؛ ولذلك فإن لم تكن الرؤية واضحة تمامًا ومرتبطة كليًّا بغرض روحاني وهو الارتباط بالله سبحانه وتعالى، أصبحت رؤية مرتبطة بالمادة وقتها في الدنيا.

والغرض يأخذنا إلى المرحلة التالية في طريق مستقبلنا، وهو الرغبة المشتعلة.

الرغبة المشتعلة

الرؤية هي وقود السلوك، والرغبة المشتعلة هي وقود جبار مشتعل يدفع الإنسان إلى الفعل.

ولكن كيف تستطيع الحصول على الرغبة المشتعلة؟

إن الإجابة بسيطة.. هي: الأسباب.

عندما تكون الرؤية واضحة فذلك يعطيها قوة ودفعة إلى الأمام، وعندما تكون مرتبطة بطاقة روحانية عالية تزداد الرغبة في تحقيقها، وعندما تغطي الرؤية على الأقل بخمسة أسباب لتحقيقها تزداد الرغبة وتشتعل وتدفعك إلى السلوك.

إذن فالأسباب التي تعطيها لنفسك، والتي من أجلها تريد تحقيق هذه الرؤية تسبب الرغبة المشتعلة.

والآن دعني أسألك:

- هل رؤيتك واضحة تمامًا؟
- هل تعرف ماذا تريد؟
- هل تعرف الغاية من الرؤية؟



• هل غايتك من تحقيق رؤيتك هي التقرب أكثر من الله سبحانه وتعالى والارتباط به عز وجل؟

• هل رغبتك مشتعلة في تحقيق رؤيتك؟

أي أنك قررت وأخذت تحقق رؤيتك مهما كانت الظروف أو المؤثرات أو آراء الناس.

الاعتقاد الذاتي

إن الاعتقاد لا يشترط أن يكون الشيء حقيقة أو خيالًا.. واقعًا أو غير واقع، ولكن كل ما يشترطه الاعتقاد هو أن تعتقد فيه، فمن الحكمة أن يكون عند الشخص رؤية واضحة وغاية روحانية ورغبة مشتعلة، ولكنه لا يعتقد أنه في مقدرته تحقيق رؤيته؛ لذلك فلن يحقق هذه الرؤية.

إن الاعتقاد الذاتي القوي هو المدعم للرغبة المشتعلة، والتي بدورها تدعم الرؤية الواضحة، والتي هي الأخري عندما تكون مرتبطة بمرضاة الله سبحانه وتعالى تصبح مستمرة في الزمن، وتمنح النجاح في الدنيا والآخرة.

والآن دعني أسألك:

- هل تعتقد أنك بإذن الله ستحقق رؤيتك؟
- ما هي نسبة اعتقادك؟
- وما هو الشيء الذي يمكنه أن يضعف اعتقادك؟



من المهم أن تعرف أنه لكي تستطيع فعلًا أن تحقق رؤيتك فيجب أن تكون رغبتك مشتعلة، وأن يكون اعتقادك الذاتي مدعمًا وقويًّا لذلك.

فمن الرؤية الواضحة.. إلى الغاية الروحانية.. إلى الرغبة المشتعلة.. إلى الاعتقاد الذاتي.. نستمر في رحلتنا إلى صنع المستقبل ونصل إلى المحطة التالية وهي..

الأهـــداف

في الصورة الذاتية لا يكون العالم الخارجي مختلفًا عن العالم الداخلي فلو أن العالم الداخلي ضعيف فالعالم الخارجي سيكون ضعيفًا، وإن الصورة الذاتية هي الصورة التي ترسمها لنفسك بسبب اعتقادك عن نفسك، وبسبب آراء الناس عنك، فمن الممكن أن تجد من يشجعك، أو يدعمك، فلو أن مدرسك شجعك فستجد لنفسك صورة ذاتية قوية، فأغمض عينيك وخذ نفسًا عميقًا، واعمل صورة عنك، وهذه الصورة خط فيها جميع الألوان التي تحبها، أدخل عليها النور، ثم ادخل بنفسك داخل الصورة وأنت تحقق هدفك، وأنت تحقق رؤيتك، اجعلها واضحة تمامًا، ثم اخرج منها وأعطها طاقة بنفسك، ثم في كل يوم، وقبل النوم خاصة انظر إلى هذه الصورة، واضحة وقوية، وكلما نظرت إليها داخليًا أكثر كلما رأيتها خارجيًا أكثر، ثم في كل يوم صباحًا أغمض عينيك وانظر إلى الصورة حتي تستطع في ذاكرتك، وتكون موجودة في عقلك الباطن، حتي تصبح عادة، ومن غير الصورة لا يمكن أن تغير.. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11]. فلا يمكنك أن تغير العالم الخارجي إلا بعدما تغير ما بداخلك،

فمن الرؤية إلى الغاية، إلى الغرض، والاعتقاد الذاتي، إلى الصورة الذاتية، إلى الأهداف..

فأنت مثلًا تريد أن تفتح شركة كبيرة ويكون غرضك من هذه الشركة أن تساعد أي عدد من الناس، واعتقادك الذاتي أنك إن شاء الله مهما كانت الظروف والتحديات مع الناس، وأي شيء في الدنيا سأحققه، وإن كان هناك من حققه من قبل فسأكون أنا الأفضل، وإن لم يكن هناك من حققها من قبل فأكون أول من حققها.

بعد كل ذلك نقول: إن الرؤية لابد أن تنقسم إلى أهداف صغيرة، فأي رؤية في العالم طالما أنها قد قسمت إلى أهداف صغيرة فإنها تتماشى مع أهدافك الحالية وقدراتك وإمكانياتك ومصادرك، ثم تصل إلى المرحلة التي تليها، وكلما حققت هدفًا بسيطًا وأنجزت وكلما رأيت تقدمك أمامك تتحسن الصورة الذاتية أكثر وتزيد ثقتك في زملائك أكثر وأكثر، وتحقق ذاتك، وكما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [التوبة: 105].

حين كنا أطفالًا صغارًا كنا نكلم آباءنا وأمهاتنا، ونقول: أحب أبي، أو: أحب أمي.. المهم أن تتكلم عن نفسك، وحتى الآن فإن

الناس تحب أن تتكلم عن نفسها.. أنا تعلمت.. أنا سافرت.. أنا معي لغات.. أنا جيد.. أنا قوي.. أنا فعلت كذا وكذا، فإن كل واحد منا يريد التقابل الاجتماعي، فلابد من أن تفكر في العمل، ولابد من أن تحرك جسمك في العمل، ولما تنجز ترضى عن نفسك، فتتحسن صورتك الذاتية، وتقديرك الذاتي، وثقتك في نفسك، وتجد نفسك سعيدًا في حياتك؛ فإن الإنسان حين ينجز يتقدم أكثر وأكثر، لذلك يجب أن تتحرك، فتعال لنفتح الرؤية، ونقسمها لأهداف..

فتقول: أنا أريد أن أفتتح شركة كبيرة، والغرض منها واضح، والرؤية واضحة، والغاية واضحة.. وهي التقرب إلى الله عز وجل والارتباط به سبحانه وتعالى، والصورة الذاتية أن أحقق أمنيتي هذه.

وبخصوص هذه الشركة، هل معك المال اللازم لإنشائها؟ وهل خططت لها جيدًا؟ وهل المال الذي معك يكفي أم أنه قليل؟

فابدأ.. ولو أن الذي معك مبلغ بسيط فابدأ.. اشتر كتابًا وتعلم ماذا تعني كلمة: تخطيط إستراتيجي.. كي تصل لغاية هذه الشركة وتحققها.. تعلم الاتصال؛ لأنه لابد أنه سيكون هناك اتصال بينك وبين الناس، وتعلم لغة.. تعلم الكمبيوتر والمحاسبة.

وبعد فترة ستجد نفسك تتعلم شيئًا فشيئًا، وكل هدف يقربك من الهدف الذي بعده.





إن الهدف يعتبر درجة سلم، فإن كنت صاعدًا إلى الطابق العاشر مثلًا، فحين تصعد الدرجة الأولى فهذا هو هدفك الأول والذي يوصلك إلى هدفك الثاني فالثالث فالرابع.. وهكذا..

فكل درجة من هذه الدرجات تخدم رؤيتك، وكذلك وأنت تريد افتتاح شركتك، من الغاية كل هدف يخدم الرؤية، فكل هدف تحصل عليه على قدر إمكانياتك، فأنت تركز على الهدف فقط، ورؤيتك موجودة في صورتك الذاتية.. فالرؤية واضحة، وكل ما تعرض الصورة على عينيك فستجد الصورة واضحة أمامك، وكذلك الرؤية واضحة، وهذا هو ما تريد أن تصل إليه خلال العشر سنين إن شاء الله، وهذا هو التخطيط..

فالرؤية تساعدك، ولكنك تركز على الهدف، وهذه معادلة هامة جدًّا، أن تعرف الفرق بين رؤيتك التى تريد تحقيقها في المستقبل، ولكن في الوقت الحاضر إمكانياتك تقول: متى ستستطيع تحقيق الهدف، إن الناس تحبط حين تنظر إلى الرؤية فتجدها مازالت بعيدة، ولكن حين تقسمها إلى أهداف صغيرة، وتضع كل قوتك

وكل طاقتك في تحقيق هذا في الوقت الحاضر، فالهدف الذي أمامك هو الذي تستطيعه، وبمجرد تحقيقه ستجد نفسك تقرأ الكتب أكثر، وترى أناسًا لم ترها من قبل، ستقابل أشياء لم تقابلها من هذه هي روعة الهدف، بمجرد أن تفكر فيه فهو يفكر فيك، وأنت تريد أن تقفز مباشرة إلى الطابق العاشر، في حين أن التركيز على الدرجة الأولى أفضل.

فأول شيء هو الرؤية التي تربطها بغاية تعطيها قوة الغرض. وتعتقد في ذاتك، وتراها داخليًا وتقسمها إلى أهداف.. وهذا ممتاز.

وسنبدأ بعد ذلك مباشرة، ولكن لابد من أن نعرف شيئًا هامًا جدًّا، وهو الشجاعة، وهذا هو الشيء الذي بدونه لن تصل إلى أي شيء.

وهل هذه الشجاعة تأتي من نفسها؟! كلا..

إن الإنسان الذي يمتلك الشجاعة يعرف بالتحديد ماذا يريد، يعرف بالتحديد كيف يفعل، يعرف بالتحديد متي يفعل.

إنه يساعد عددًا من الناس، وهذه بمفردها تعطيك الشجاعة.

فما الذي قد يوقف الشجاعة؟



إنـه الخـوف.. الخوف من المجهول، الخـوف من الاعتراض، الخوف من الاسـتهزاء، الخوف من الفشـل، بـل هناك الخوف من النجـاح!! هنـاك أناس يقولـون: إن النـاس الناجحين قـد يكونون لصوصًـا، أو بعيديـن عن اللـه سبحانه وتعالـى، أو أن النجاح قد يجعلني إنسانًا أنانيًّا.. إن كل هذا الكلام غير صحـيح طبعًا.

إنني أريدك أن تسأل نفسك سؤالين حين تواجه الخوف، وهما:

ما هو أسوأ شيء قد يحدث لي؟

ما هو أحسن شيء قد يحدث لي؟

واستـمر وانظر فـي عيني الخـوف، وبمجرد أن تنظـر في عينيه فستتعلم منه، ستجده يبتسـم لك ويقول: لم آت أبدًا كي أخيفك، بـل قد أتيت كـي أعلّمك فأنا أفضـل من يعلمـك، ولكنك لا تريد أن تتعلم، وأنت سـميتني خوفًا؛ ولذلك أصبحت أعطيك من نفس نوع أفكارك، ولكن حين تفكر فيَّ تجدني هدية من عند الله سبحانه وتعالـى، أنا موجود كي أعلمك كيف تتعلـم من المواقف، وكيف تكـون حريصًـا أكثر، فالشـجاعة لابـد وأن يكون معهـا الحرص؛ فأنت تخوض المخاطر بشـجاعة، والشجاعة هي أن تضع أفكارك

موضوع الفعل، تريد أن تبدأ في كتاب فابدأ وانتهِ منه، أن تنظر لإنسان تحقه وتقول له: إنك فعلًا تحبه، كما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلًا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم، فمر به رجل، فقال: يا رسول الله، إني لأحب هذا.. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أعلمته؟» قال: فلحقه، فقال: إني أحبك في الله.. فقال: أحبك الذي أحببتني له (أخرجه أبو داود)..

إن الشجاعة أن ترتاح وقت ما تريد أن ترتاح، أنك تضع نفسك في حيز الفعل، ولابد أن تضع نفسك في حيز الفعل، هذه هي الشجاعة التي نتكلم عنها، هذه هي القوة الذاتية التي نتكلم عنها، هي التي تجعلك تنظر للخوف وتقول له: لن تستطيع أن توقفني، أتعرف لماذا؟ لأنك صديقي، لأنك هديتي، لأنك معي، أنا لا أخاف منك، أنا أتمناك وأريدك.. ستجد أن الخوف يقول لك: أنا موجود في حياتك كي تتحسن.. كي تتقدم.. كي تبتعد عن هذه التصرفات السلبية، إذا كنت تدخن فاترك التدخين؛ لأنه لا يناسبك، وكذلك فإنك ستجد عاقبته في الآخرة.

فالشجاعة قوة تحركك للأمام؛ لأنك بها تضع أفكارك في حيز الفعل..

فالأولى الرؤية ولابد وأن تكون مرتبطة بغاية، ولابد وأن يدعمهما غرض، لابد وأن يكون اعتقادك الذاتي واضحًا وقويًا،

لابـد أن تكـون صورتـك الذاتيـة واضحـة، وتعـرف الأهـداف، وتقسـمها وتأخـذ هدفًا وتمضي فيه كي تحقـق الرؤية، وكل هدف منها يخدم الرؤية، وكل هدف منها يخدم الغاية، وبعد ذلك مباشرة الشـجاعة، فلابـد وأن يكون عندك الشـجاعة أن نضـع أفكارك في حيز الفعل، ثم إلى التخطيط الإستراتيجي.

تمامًا كما لو أن شـخصًا يريد أن يسـافر، فهل يستطيع أن يسافر بدون أن يشـتري تذكرة للسـفر؟ كلا بالطبع، هل تستطيع أن تسافر دون أن تخطـط لسـفرك؟ أو بدون أن تعرف إلـى أين وجهتك؟ أو بـدون أن تحجز فـي فندق معيـن؟ أو بدون أن يكـون معك أموال تستطيع أن تعيش منها هناك؟ أو بدون أن تضع لنفسك ميزانية؟

ومعنـى ذلـك أنك لابـد وأن تخطط كل هذا الوقـت وبكل هذا المجهود لمجرد سـفرة ستسـافرها، فأي الأمور أهـم.. أن تخطط للسـفر، أم أن تخطـط لحياتك كلها؟ ومع ذلك قـد لا تجلس أكثر مـن 10 دقائق أو سـاعة لا أكثر كـي تخطط لحياتـك؛ لذلك أقول لك: تعال معي الآن، وأمسك ورقة وقلمًا، وهيا بنا نخطط معًا..

فـي التخطيط الإسـتراتيجي أنـت تأخذ الهدف وتضعه في الاحتمالات، فماذا يمكن

أن يحدث لو أنك وضعته في الفعل مباشرة؟
كيف أقاوم التحديات التي قد توقفني؟

إن قانون التحكم يقول: حين تفكر في احتمالات حل أزمة مستقبلية فإنك يكون عندك أكثر من بديل.. ولو لم تفعل ذلك لما استطعت أن تواجهها، فأول شيء في التخطيط الإستراتيجي هو أن تفكر في كل الاحتمالات التي قد توقفك عن تحقيق هدفك وهدفك هو الذي يوصلك إلى الروية كي تحلها مقدمًا؛ حتي تكونًا جاهزًا، ويكون عقلك مدربًا ذهنيًا، ولكن وللأسف الشديد معظم الناس لا يفكرون به بهذه الطريقة، فمثلًا طالب في الثانوية العامة يقول: أنا أذاكر كي أدرس في كلية الطب.. ولكنه لو لم يدخلها فإنه يحبط، مع أن هناك بدائل يمكن اختيارها.

- البديل الأول هو أن تقبل دخول كلية أخرى.
- يمكنك إعادة السنة.

فلابد وأن يكون عندك أكثر من بديل، ولكن لو كان عندك اختيار واحد فقط ولم يتحقق فإنك قد تحبط.

وبعد البدائل نبدأ في الخطوة التالية، وهي التخطيط الإستراتيجي.. التنفيذ..



التـنـفيـذ

سنبدأ في التنفيذ وأنت تنفذها فإنك تنفذ الهدف خطوة خطوة، وعند كل خطوة تقف ثم تتجه للخطوة التي تليها مباشرة، وهي التقييم، وأنت تنفذ قيِّم ما تنفذه مباشرة؛ فأنت حين تنفذ قد تظن أنك قد وضعت أفكارك في حيز الفعل وهي ليست فيه، وبعد ذلك تجد الفعل الذي أخذته لا يؤهلك لشيء، وتجد نفسك قد أصبت بالإحباط؛ لذلك فالتقييم مهم جدًّا.

فمثلًا.. تجد أن معظم أولئك الذين يريدون إنقاص وزنهم يضعون أنفسهم في نظام غذائي معين، وينتظم عليه فترة ثم يتعب ويعود مرة أخرى كما كان؛ والسبب في ذلك هو أنه أثناء هذا الروتين لا يقيم نفسه.. هل هذا الروتين فعلًا ممتاز؟ هل أنا أتحرك فيه بطريقة صحيحة؟ أولئك الذين سبقوني فيه ونجحوا.. لماذا نجحوا؟ وكيف نجحوا؟ وهل من الممكن أن أنجح أنا أيضًا؟ أم أن أفكارى هي السبب في أني لا أستطيع أن أحقق النجاح؛ فتجد نفسك تعدِّل من أفكارك، وهذه هي الخطوة التي بعد التقييم، فتجد أن الشجاعة موجودة، وأنك وضعت جميع الاحتمالات،

ووضعت جميع البدائل، ونفذت، ولما قمت بالتنفيذ والتقييم قمت كذلك بالتعديل.

كما لو كنت تمشي في طريق، وفجأة وجدت فيه بركة مياه، وانزلقت فيها، فقمت ونظفت نفسك، ونظرت للبركة وفكرت، إما أن تقفز من فوقها، أو لو كانت بركة كبيرة فتمشي يمينها أو شمالها، أو أن ترجع مرة أخرى كي تأخذ طريقًا آخر، وبهذا تكون قد قيمت، ولما قيمت الموقف عدلت وغيرت الطريق، كي تعمل وتصل إلى الرؤية الخاصة بك، تمامًا نفس الشيء بالنسبة للرؤية والأهداف.

خطوة تسلمك للتي تليها، حتى تصل للخطوة التي بعد ذلك مباشرة في التخطيط الإستراتيجي، وهي التعلم..

فأنت تتعلم مما حدث من قبل؛ حتى إذا حدث مرة أخرى تعرف كيف تتصرف معه.

ومعنى هذا أن التخطيط الإستراتيجي عبارة عن التنفيذ والتقييم والتعديل والتعلم..

والتنفيذ مستمر في الزمن دائمًا، فطالما أنك تعيش، وطالما أنك حي وتتنفس فحتي آخر نفس تظل باستمرار تقيم كل شيء،



ثم تعدل فيها، ولما تتعلم منها تنفذها مرة أخرى بصورة أفضل.

وتذكر دائمًا شيئًا هامًّا جدًّا، وهو شكر الله عز وجل، لأن الله سبحانه وتعالى أعطاك كل هذه المنن والمنح والهبات من عنده؛ لأن الخطوة القادمة ستحتاج إلى كل قوتك، والتحدي الذي لقيته - مهما كان هذا التحدي - ما دمت قد صبرت عليه فإن الله عز وجل يقول:

﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر: 10].

إن هؤلاء الصابرين يدخلون الجنة بغير حساب، وكأن الله عز وجل قد أعطاك هذه الهدية كي تصبر؛ لكي يعظم لك الأجر، ويغفر لك، وحين تصل إلى المرحلة التي بعدها مباشرة وتنظر وراءك تقول: الحمد لله أن جعلني أتغلب وأصبر على هذا التحدي، ولولا هذا التحدي ما كنت لأكون أقوى مما أنا فيه، ولقد صبرت، ولما صبرت كافأني الله سبحانه وتعالى..

فالتخطيط الإستراتيجي هو التخطيط والتقييم والتعديل والتعليم والتنفيذ، وفي نفس الوقت وأنت تقوم بذلك تشكر اللّه سبحانه وتعالى طوال هذه المسيرة تقول: اللهم لك الحمد والشكر اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك وتعداد مخلوقاتك وسعة عرشك حتى ترضى يا أكرم الأكرمين، يا رب أنا صابر..

القوة الثلاثية
الالتزام، والإصرار، والانضباط..

إذا تعهدت بالاستيقاظ من النوم مبكرًا لإنجاز شيء ما، فهذا هو الالتزام، ولكن من الممكن أن يأتي عليك وقت تكون متعبًا فيه؛ فلا تستطيع الاستيقاظ، وهنا تكون مرحلة الإصرار، فالإصرار يجعلك مصرًّا على الالتزام، وقد تكون مصرًّا على الأمر لدرجة عالية جدًّا، مصر لدرجة أن أحدًا لا يستطيع أن يثنيك عن فعلك هذا هو يوم من الأيام، وهذا هو الانضباط، أن تعمل شيئًا كل يوم بدون انقطاع، وهذه هو معنى ما روته عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أحب إلى الله؟ قال ﷺ: «**أدومه وإن قل**» (رواه مسلم)، وهذا هو معنى الانضباط، وهو استمرارية الإصرار، والإصرار هو الإصرار على الالتزام.

فالهدف يوصلك إلى الرؤية، وهو يخدم الغاية، فكل شيء متسق ومنسق مع الآخر، فمن غير المعقول أن تقول: إنك ملتزم بغير دليل؛ فكل الناس ملتزمون كي يكونوا أغنياء ومستقرين نفسيًّا، وكي يدخلوا الجنة، كلنا ملتزمون بدين، ولكن لابد وأن نتساءل: أي شيء ملتزم به هذا الإنسان؟ فلابد وأن يكون الالتزام

إيجابيًّا؛ فمن الممكن أن تجد إنسانًا ملتزمًا، ولكنه التزام سلبي، كذلك الذي يلتزم ويصر وينضبط على عادة التدخين.

كنت أكتب بحث نجاح بلا حدود.. وتكلمت عن التزام كولونيل ياندرز حين فشل في 1007 مطاعم، والتزام والت ديزني حين رُفت من 302 بنك كي يستطيع أن ينشئ الكود سنترن وكذلك التزام هوندا ذلك الرجل الذي لم يكن شيء لم يحدث له، وكذلك تكلمت عن التزام هاجر من الصفا إلى المروة 7 مرات، كان الله عز وجل يستطيع أن يفجر المياه من تحت قدمي ابنها إسماعيل عليه السلام من أول مرة، ولكنها كان لابد وأن يكون عندها دافع وطاقة ومهارة ووضعهم في حيز الفعل، وأن تكون صابرة وملتزمة ومصرة ومنضبطة.

فتجد أن الإنسان حين يعجز يقول له الله عز وجل: لقد تعبت؛ فكفاك تعبًا، وحان الوقت كي تحقق ما تريد.

إنني شخصيًّا حين يكون عندي رؤية لا أخبر بها أحدًا ممن حولي، حتى من يعملون معي، لكن قد أخبرهم بالهدف؛ لأنك قد تخبر أحدًا برؤيتك فيعطيك رايًا خاطئًا يثنيك عن عزمك، أو يجعلك تتخلى عن رؤيتك.

كنت من قبل أخبر الناس برؤيتي؛ لأن ذلك يدفعني لأن أحققها؛ لأنني لو لم أحققها فإن الناس سيسخرون مني، ولكنني





الآن أقول: إن وجهة النظر هذه كانت خاطئة، لأنك حين تتكلم تستهلك الطاقة بدون جدوى، ولكن عليك أن تخرج هذه الطاقة في الفعل، هذا الحماس الذي يستهلك في الكلام ينبغي أن يكون في الفعل لا في الكلام.

فالتخطيط الإستراتيجي هو أن تنفذ وتقيم وتعدل وتتعلم وتنفذ مرة أخرى، ومع كل ذلك تحمد وتشكر الله سبحانه وتعالى، فمثلًا كان عندك الالتزام والقوة في تعلم لغة ما، وكنت فعلًا ملتزمًا وتريد أن تتعلمها، ولكنك في مرحلة ما انشغلت أو مرضت فلم تكمل، وهذا التزام ضعيف؛ لأنك إذا كنت مصرًّا على الأمر ستكون ملتزمًا به، ولكنك قد تصر وتلتزم لمدة أسبوع أو أسبوعين أو شهر مثلًا وتتوقف، وهنا يأتى الانضباط؛ فالانضباط يعني الاستمرارية، فمهما كان تظل ملتزمًا بفعل شيء ما، ومصرًّا على هذا الالتزام، ومنضبطًا على ذلك الإصرار، وبهذا تكون هذه الثلاثية تكمل بعضها، وهذا ما أسميه بالقوة الثلاثية.

ثم المرحلة التالية.. وهي المرونة فغير ممكن إطلاقًا أن تصنع مستقبلك دون أن تكون مرنًا إذا لم يتحقق شيء من هذه الأشياء.

المرونـــــة

لقد لاحظت عاملًا مشتركًا في الناجحين في العالم، وذلك حين قمت بعمل برنامج على الفضائيات اسمه: «لقاء مع شخصية ناجحة».. يجمع 30 شخصية ناجحة قابلتهم، كل شخصية أروع من الأخرى، تكلموا كثيرًا عن أشياء في منتهى الروعة، كلهم بدون استثناء عندهم 3 صفات أساسية:

- الإيمان بالله عز وجل.
- الرؤية الواضحة.
- شجاعة بلا حدود.. أي أن عنده مرونة تجعله لو حدث خطأ يتعلم منه، ولا يتركه إطلاقًا حتى يحققه.

إن المرونة كما في قانون العقل الباطن يقول: «إن الشخص الأكثر مرونة يستطيع التحكم في أحاسيسه، ويحقق أهدافه أكثر من الشخص الذي ليس عنده مرونة».. وذلك لأن الشخص المرن يعرف كيف يفكر بطريقة مختلفة، فإذا فكر بطريقة لا توصله إلى الطريق الذي يريده فإنه يفكر بطريقة مختلفة، وهذه هي الطريقة



التي يعيش بها اليابانيون، وهم يعيشون بثلاث كلمات رئيسية، وهي:

- السلام والتحية.
- الشكر.
- التحسن المستمر.

وأنا لاحظت كلمة رابعة، وهي المرونة الدائمة، فلابد وأن تحسن نفسك كل يوم، وإذا فكرت بطريقة لا توصلت إلى النتائج المطلوبة فكن مرنًا، وغير من طريقة تفكيرك.

ومعنى ذلك هو الاتزان، والانضباط، والإصرار على تحقيق الأهداف، والوصول إلى رؤية، والمرونة في الأسلوب، فعندما تقول: أنا مرن.. فإذا أتتك نتيجة أخرى غير التي تركز عليها فهل تترك الهدف وتذهب إليها؟ وانتبه جيدًا من هذه النقطة؛ لأنها نقطة هامة جدًّا، وتسبب الكثير من المشاكل عند كثير من الناس، ولكن اسأل نفسك وقتها: ما الذي جعلك تركز على هدف جديد؟ هل هو أقوى بالنسبة لك في القيم؟

والآن عندما أقول لك: إن عندك التزامًا وإصرارًا وانضباطًا ومرونة تامة في الأسلوب الذي تتخذه، فالخطوة التي تأتي بعد ذلك هي الصبر.

فلا تستطيع أن تفعل كل ذلك، أن تصنع مستقبلك دون أن يكون الصبر؛ لأنك سوف تواجه تحديات، وأنا كلمتك منذ قليل عن الصبر، وأنك لابد وأن تأخذ بالأسباب، وتواجه التحديات، وتفعل كل شيء، ولكن لابد وأن يكون عندك الصبر، فأنت توكلت على الله عز وجل، وفعلت كل شيء، ولكن الله سبحانه وتعالى يضع أمامك تحديًا كي يريك كيف ستتصرف في هذه المشكلة، ستصبر أم لا؟ فأنت تقول: يا رب، أنا فعلت وصبرت.. واتقيت.. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: 2، 3] أي دون أن تحسبها بالأسباب من أموال أو صحة أو أشخاص، أو أي شيء، فكل ذلك سوف يأتيك؛ لأنك تتقي الله، والتقوى تأتي بالإيمان، والإيمان يوصلك للطاعة، والطاعة توصلك للإخلاص، والإخلاص يوصلك للوفاء، وكل ذلك لله سبحانه وتعالى.

الاستحقاق

ثم الخطوة التالية هي الاستحقاق.. فأنت الآن تحقق أهدافك، ومن أهدافك تصل إلى الرؤية، ثم بعد ذلك الاستحقاق، وكلمة الاستحقاق: أي أنك تستحق، فأنت فعلت كل ذلك من رؤية، وغاية، وغرض، واعتقاد ذاتي، وصورة ذاتية، وبدأت تفذ وتخطط إستراتيجيًّا وحققت أهدافك، وبعد كل هذا التعب تقول لنفسك: أنا أستحقها.. أنا تعبت واستحق كل ذلك النجاح.. اللهم لك الحمد والشكر.. فإذا كنت قد حصلت على هذا النجاح مبكرًا لما شعرت بهذا النجاح؛ فهناك الكثير من الناس الذين يحققون أهدافهم ورغم ذلك لا يكونون سعداء؛ وذلك لأنها لا تكون مبنية على قيم عُليا، ويحصلون عليها سريعًا، ولأنك لا تشعر بأنك تستحقها فلن تستمر عليها، وستجد نفسك غير سعيد.

مساعدة الآخرين

ثم بعد ذلك المرحلة التالية، وهي مساعدة الآخرين.. فبعد أن وسع الله سبحانه وتعالى عليك، ووسع أهدافك، وأعانك على تحقيقها، فلابد أن تساعد الناس، بل تساعد أكبر عدد منهم، فإذا أردت أن تستمر أفكارك في الزمن فلابد وأن تعطيها للآخرين، كما قيل لزينو: أنت من حكماء هذا العصر.. فقال لهم: لن أكون حكيمًا حتى أصنع الحكماء.. فكي تصل إلى الحكمة لابد أن تصنع الحكماء، فأنت حققت هدفك، فلابد أن تساعدك غيرك كي يحقق أهدافك، وهنا تكتمل وتصبح حلقة وصل من الله عز وجل في العطاء؛ فأنت تستقبل من الله عز وجل، وتعطى الآخرين باستمرار، فعندما تأخذ لابد أن تفكر في غيرك، ولابد أن تعطي، وكن دائمًا كريمًا، وتذكر عندما تصنع مستقبلك أن تأخذ بكل الأسباب، والأسباب تأتي من الجوارح، وهي الحواس الخمس، وتتوكل على المولى عز وجل، وهي تأتي من راحة القلوب والصدور؛ لأن القلب فيه ذاكرة، كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: 7].. أي أن القلب نفسه لم يعد فيه ارتباط بالمولى



عـز وجـل، وأنت لابد وأن تأخذ بكل الأسـباب التي سـخرها الله لـك، والتي علمـك إياهـا.. من القـراءة التـي تقرأها، والأشـرطة التي تسـمعها، والفيديو الذي تشـاهدها، وكل النـاس الذين تتعلم منهم، فلابد وأن تأخذ بكل هذه الأسـباب وتضعها في حيز الفعل، وتخطـط لهـا، وتقيمها، وتعدلها، وتتعلم منهـا، ثم تضعها في حيز الفعـل مرة أخـرى، وفي الأثنـاء التي تقـوم فيها بكل ذلـك تتوكل على المولى عز وجل، والمتوكلون هم الذين يأخذون بالأسـباب، ويتوكلـون علـى الله سـبحانه وتعالى؛ فهو سـبحانه وتعالى يحب هذا النوع من المتوكلين، فعندما تأخذ بالأسـباب تكون من أولئك المتوكلين الذين يحبهم المولى عز وجل، وتأكد من ذلك.. أحبك الله وأعزك في الدنيا وفي الآخرة.

الخاتمة

أنا أعجبت جدًّا حين قرأت كلمة شوقي:

وما نيل المطالب بالتمني

ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وهذا الكلام يعني أنك إذا جلست في البيت، ولم تقم بأي شيء فلن تحصل على أي شيء، وهناك مثل إنجليزي يقول: لا تفكر في شيء، ولا تعمل شيئًا، فلن تحصل على أي شيء، ولن تصبح شيئًا.

والآن تعال أسألك سؤالًا: هل من الممكن أن تفعل كل ذلك ثم لا تستطيع تحقيق هدفك؟

مؤكد ممكن؛ لأنك إذا لم تحقق هدفك فهناك سبب من اثنين، إما أنك أخذت بالأسباب دون أن ترجع إلى مسبب هذه الأسباب، أو أنك قد أصبت بالغرور؛ لأن النجاح يمكن أن يوصل إلى النجاح، ويمكن أن يوصل إلى الفشل، وهذا الفشل مطلوب؛ كي تركز على قدراتك الحقيقية التي أعطاك الله سبحانه وتعالى إياها، وترجع إلى الله سبحانه وتعالى، وتتوكل عليه، وتساعد أكبر عدد من الناس، وهنا «قانون الرجوع».. فلا يمكن أن تساعد أي

شخص دون أن تشعر بالسعادة، وفي نفس الوقت تجد أن الله سبحانه وتعالى يعطيك أكثر وأكثر.

طوال مشوارك في هذه الدنيا لابد أن تتذكر دائمًا من أنت وتتذكر أنك أفضل مخلوق عند اللّه سبحانه وتعالى واعرف دائمًا قيمة نفسك.

في وقت من الأوقات كان هناك صياد، وكان يصطاد أشياء غريبة، كأن يصطاد بقوة ذات شكل عجيب، أو أن يصطاد غزالة صغيرة ويظل يربيها، وفي يوم من الأيام كان على سطح جبل، ووجد بيضة نسر، فكان يريد أن يقوم بتجربة، فأخذ البيضة ووضعها مع بيض الدجاج، وأخذ كذلك النسر معه، وبعد فترة فقس البيض كله في وقت واحد.. بيض الدجاج وبيضة النسر، فظن النسر الصغير نفسه دجاجة، وخرج للحياة ووضع رأسه في الطين، وبدأ يأكل الحبوب مثل باقي الدجاج، وحاول أن يقلد أصواتها ولكنه لم يستطع؛ لأن صوته مختلف عنها تمامًا، وذات يوم لاحظ أن هناك طائرًا يطير في السماء ولونه ذهبي، يا لروعة خلق الله سبحانه وتعالى، وكان جناحاه كبيرين، وكان يطير بروعة وثقة، فنظر إليه

وقال: هل من الممكن أن أكون مثل هذا الطائر؟! فقال له جميع الدجاج: اسكت.. اسكت، وابتعد عنه؛ لأن هذا نسر، وقد يأكلك، فهرب النسر مع الدجاج، ولكن كان بداخله شيء يقول له: لماذا لا أكون مثل هذا الطائر؟! أنا عندي إحساس أني من الممكن أن أكون مثل هذا الطائر.

وذات يوم خرج مبكرًا، ونظر للطائر، وحاول أن يقلده ويبسط جناحيه مثل هذا الطائر، وقال: أنا جناحاي كبيران مثل هذا الطائر، وليسا مثل باقي الدجاج، وأنا أكبر منها بكثير.. وفكر أن يقفز، فخرجت له دجاجة وقالت له: لماذا لا تصدق أنك دجاجة؟! أنت لست سوى دجاجة، وسوف تؤكل إذا لم تهرب من هذا الطائر.. ولكنه لم يتأثر بكلامها، واستمر في محاولاته في القفز من أجل الطيران، فأيقظت باقي الدجاج، فضحكت عليه وسخرت منه، ولكنه استمر في المحاولة، وقفز بالفعل وطار؛ وتأكد أنه نسر وليس دجاجة، وهذا الذي أريدك أن تتذكره باستمرار، إنك لست نسرًا، ولكنك أفضل مخلوق عند الله عز وجل، ولا تجعل الدجاج يسخر منك، احذر من أولئك الذين يسرقون أحلام الناس أن يسرقوا أحلامك، ولا تجعل الناس تؤثر عليك، ومهما قابلت من صعوبات تذكر أن الصعوبات من عند الله عز وجل، وكلما صبرت يعطيك الله عز وجل أكثر وأكثر، وهناك مثل قاله هوميروس، قال: «على الإنسان الاجتهاد والكفاح كي يهبه الخالق

التيسير والنجاح».. وطوال حياتك كن من المحسنين، وتذكر قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)﴾ [يوسف: 56]، والله سبحانه وتعالى يحب المحسنين، ولأنك محسن وكريم، وهي من صفات الله عز وجل، فلابد أن تشكر الله عز وجل على هذا الكرم.

وطوال حياتك في هذه الدنيا ضع نفسك في حيز الفعل وضع نفسك في حيز المجهود، وكلما بذلت مجهودًا أكثر فإنك تستفيد أكثر، وهناك مثل عربي يقول: من جد وجد.. فأنت تتعب، والله لا يمكن أن يضيع تعبك، إن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملًا، وتذكر باستمرار أن كل شيء يحدث في حياتك يحدث لسبب، وهذا السبب يخدمك.

والآن، وقبل أن أختم أريد أن أعطيك إستراتيجية جميلة. كيف تشعر باسترخاء جميل، وتصنع مستقبلك بطريقة جميلة.

فاترك كل شيء تعلمه، واقرأ هذه السطور مرة، ثم بعد ذلك قم بها بمفردك..

خذ نفسًا عميقًا في 4 عدات، ثم أخرج الزفير في 8 عدات ببطء، الشهيق من الأنف، والعد أربعة، والزفير من الفم، والعد ثمانية.

والآن أرح عضلات عينيك تمامًا لدرجة ألا تستطيع أن تريحها أكثر من ذلك.

والآن.. ابدأ أرح كل مكان في جسمك، وابدأ من أول أصابع قدمك اليمنى، ثم أصابع قدمك اليسرى، واشعر بأنها مسترخية، وأرح رجلك اليمني، واشعر بأنها مسترخية، وأرح رجلك اليسرى، واشعر بأنها مسترخية، ولاحظ أن الراحة تصعد إلى ركبتيك وأرح ركبتك اليمنى، واشعر بأنها مسترخية، وأرح ركبتك اليسرى، واشعر بأنها مسترخية، ولاحظ أن الاسترخاء يصعد إلى جسمك بهدوء وتلمس كل جزء وكل عضلة في جسمك، إلى أن تصل إلى بطنك، وأرح بطنك تمامًا من الداخل ومن الخارج، واشعر بأنها مسترخية، ولاحظ أن الراحة تصل الآن إلى صدرك، واشعر بأن صدرك مسترخ تمامًا، وأرح كتفك الأيمن، واشعر بأنه مسترخ، وأرح كتفك الأيسر، واشعر بأنه مسترخ، وأرح ذراعك اليمنى، واشعر بأنها مسترخية، وأرح ذراعك اليسرى، واشعر بأنها مسترخية، وأرح أصابع يدك اليمنى، واشعر بأنها مسترخية، وأرح أصابع يدك اليسرى، واشعر بأنها مسترخية، واجعل الراحة تصل إلى حلقك، واشعر بأنه مسترخ، وتصل إلى وجهك، ارح كل جزء في وجهك، واشعر بأنه مسترخ.

واجعل الراحة تصل إلى رأسك، واشعر أنه مسترخ، وبالتالي اجعل الراحة تصل من رجلك إلى رأسك وكل جزء من جسمك



مسترخ، وأرح رأسك من الخلف، واشعر أنه مسترخ، وأرح حلقك، واشعر أنه مسترخ، وأرح كتفيك، واجعل الراحة والاسترخاء ينزلان إلى ظهرك فقرة فقرة، واشعر بالراحة، إلى أن تصل إلى كعب رجلك..

فمن أول كعب رجلك إلى رأسك من الأمام، ومن رأسك من الخلف إلى كعب رجلك.. حولك طاقة هدوء واسترخاء وراحة..

والآن أريدك أن تتخيل أنك تنزل عشر درجات سلم في سلام وهدوء، وكل درجة تنزلها تجعلك تسترخي أكثر وأكثر، وتنزل الدرجة العاشرة وتسترخي أكثر، والتاسعة تستمر في الراحة والاسترخاء، والثامنة ترتاح أكثر، والسابعة فتشعر براحة منتشرة في كل خلايا جسمك، والسادسة تكون كل عضلة في جسمك في استرخاء وراحة، والخامسة ترتاح أكثر وأكثر، والرابعة تدخل في شدة الراحة والاسترخاء، والثالثة وكأنك تدخل في عالمك الداخلي وتلغي عالمك الخارجي، والثانية تشعر براحة تامة داخلية وخارجية، وفي الأخيرة تشعر باسترخاء تام، ومن هنا تلاحظ أن أمامك بابًا، وأنت تعرف ما هو شكل هذا الباب، ولا يشترط أن تراه بالتفصيل، ولكنك تعرف شكله جيدًا، اقترب من الباب.. وراء هذا الباب يوجد طريق يؤدى إلى مستقبلك، افتح الباب.. ستجد ضوءًا، هذا الضوء مريح لجسمك وأعصابك، ابدأ وامش في هذا الطريق، وتمر الأيام والساعات والدقائق في الضوء

المريح، وكل خطوة تمشيها تحقق فيها هدفًا، والهدف يوصلك إلى هدف آخر، ويربطك أكثر برؤيتك وغايتك، وتشعر أن غرضك يزيد قوة، وتمشي أكثر وأكثر، حتى تصل إلى رؤيتك وتحقق أهدافك، وتنظر خلفك من ناحية اليمين وتلاحظ الإستراتيجية التي استخدمتها لتحقيق رؤيتك، وتقول: الحمد لله.. وتنظر خلفك من ناحية اليسار، وتنظر إلى التحديات التي مرت بك، وكيف استطعت أن تتخطاها، وتقول: الحمد لله؛ فأنت الآن قد حققت رؤيتك.. ولاحظ يا ترى أين أنت الآن؟! ماذا تلبس؟! ومن حولك؟! وما هي حالة الطقس؟! وماذا تسمع؟ وبم تشعر؟

ومن هنا اصنع لنفسك صورة كبيرة، وضع فيها كل الألوان التي تحبها، وسلط عليها الضوء بالدرجة التي تفضلها، وكبر حجمها للدرجة التي تريدها، وقربها منك للدرجة التي أنت تريدها...

والآن.. كأنك تدخل بداخلها، وتشعر بها، وتتنفس بداخلها، إلى أن تصبح أنت وصورتك شيئًا واحدًا.

والآن اخرج من الصورة، ودعها إلى أن تطفو فوقك وحولك، ومن هنا ردد 3 مرات: الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله...

ثم ارجع من نفس الطريق الذي أتيت منه، الدقائق والثواني والساعات والأيام، وارجع إلى مكانك في الوقت الحاضر، ومن هنا انظر إلى هناك، ستجد أن صورتك قد تحققت، ورؤيتك قد



تحققت، ومن هنا تنظر وتقول: إنها مسألة وقت.. إن شاء الله سوف أحقق رؤيتي.. ثم ادخل من نفس الباب الذي خرجت منه، وستجد الدرجات العشر التي نزلت عليها، وكل درجة تصعدها تجد لها قيمة ومعنى، وتصعد الدرجة الأولى، وهي التقبل الذاتي، وتشعر كيف أنك متقبل نفسك تمامًا، وتعرف أنك أفضل مخلوق عند الله سبحانه وتعالى، وتصعد الدرجة الثانية، وهي صورتك الذاتية، وأنت تربي نفسك بوضوح عندما تحقق رؤيتك، وتصعد الدرجة الثالثة، وهي التقدير الذاتي، أي تقدير نفسك وخبراتك وتجاربك ومهاراتك أكثر من أي وقت آخر في حياتك، وتصعد الدرجة الرابعة، وهي الاعتقاد، أي اعتقادك في قدراتك أصبح أقوى، وتصعد الدرجة الخامسة، وقد أصبحت تعرف أنك فعلًا تستحق أن تحقق أهدافك وتعيش أحلامك، وتصعد الدرجة السادسة، وهي الرغبة، فلقد أصبحت رغبتك مشتعلة أن تصل بإذن الله إلى القمة، وتصعد الدرجة السابعة، وهي القدرات، فلقد أصبحت تكتشف كل يوم قدرات لم تخطر لك على بال، وتصعد الدرجة الثامنة، وهي أن تتعلم إستراتيجيات جديدة، حتى تصنع قدراتك في الفعل، وتصعد الدرجة التاسعة، وهي الثقة، فثقتك بنفسك الآن زادت أكثر من أي وقت آخر، وتصعد الدرجة العاشرة، وهي الطاقة الروحانية، ولابد أن توجه كل طاقتك الروحانية، لابد أن توجه كل طاقتك بقلبك وذهنك إلى الله عز وجل، فاشكر

المولى عز وجل، واحمده سبحانه وتعالى، وعظمه في نفسك، واشعر بهذه الطاقة الروحانية الجميلة.

والآن.. خذ نفسًا عميقًا ومع الزفير قل: الحمد لله.. ثلاث مرات.. وارجع وأنت منتعش تمامًا وافتح عينيك.

وكل يوم قبل أن تنام اشرب قليلًا من الماء، وخذ نفسًا عميقًا، واتركه مع الزفير، وأغمض عينيك وكرر داخليًا، أنا أستطيع تحقيق أهدافي بإذن الله عز وجل.

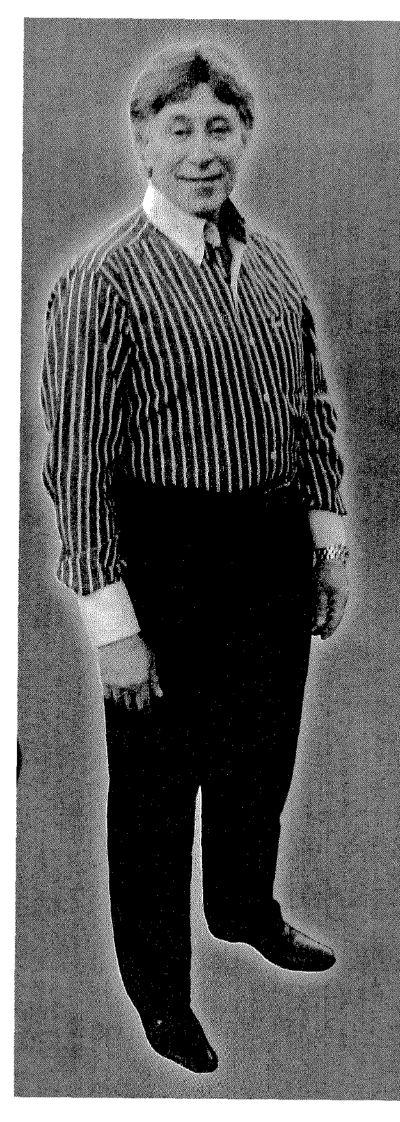
أنا أحقق أهدافي، وأعيش أحلامي بإذن الله، ورؤيتي واضحة، والله سبحانه وتعالى يحميني ويرشدني إلى الطريق الصواب في كل وقت، وفي كل مكان، وأنا أنتمي إلى الله عز وجل، وعندي القدرة أن أصنع مستقبلي، وأنا قررت أن أوقظ قدراتي، وأن أصنع مستقبلي.

وفـــي النهـــايـــة:

تذكر باستمرار.. عش كل لحظة وكأنها آخر لحظة في حياتك، عش بحبك لله سبحانه وتعالى. عش بالتخلق بأخلاق الرسول ﷺ. وبعد ذلك عش بالكفاح. وعش بالحب.

وفي النهاية.. قدر قيمة الحياة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



رسالة من صديق

مـــن اليـــوم..

لاحـــظ أفكارك قبل أن تتحول إلى تركيز،

لاحـــظ تركيزك قبل أن يتحول إلى إحساس،

لاحـــظ إحساسك قبل أن يتحول إلى سلوك،

لاحـــظ سلوكك قبل أن يتحول إلى نتائج،

لاحـــظ نتائجك قبل أن تحدد مصيرك.

أنـت لست العنوان الذي أعطيته لنفسك أو أعطاه لك الآخرون،

أنـت لست اكتئابًا أو قلقًا أو إحباطًا أو توترًا أو فشلًا،

أنـت لست سنك أو وزنك أو شكلك أو حجمك أو لونك،

أنـت لست الماضي ولا الحاضر ولا المستقبل

أنت أفضل مخلوق خلقه الله عز وجل،

فلو كان أي إنسان في الدنيا حقق أي شيء،

يمكنك أنت أيضًا أن تحققه بل

وتتفوق عليه بإذن الله تعالى.

وتــذكــر دائــمًا أن:

الليل هو بداية النهار، والشتاء هو بداية الصيف، والألم هو بداية الراحة، والتحديات هي بداية الخير، والتفاؤل بالخير هو بداية القوة الذاتية

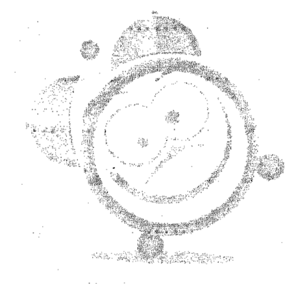
لــذلــك..

عــش كــل لحــظــة
كأنها آخر لحظة
فــي حياتــك،
عــش بالإيــمــان،
عــش بالأمــل،
عــش بالحــب،
عــش بالكفاح،
عــش بالتطبع بأخلاق الرســول ﷺ
والصحابة الكرام
والأوليــاء الصالحــين، وقــدر
قيمــة الحيــاة.

د. إبراهيم الفقي

الفهرس







التوزيـــع

المجموعة الدولية
للنشـر والتـوزيـع